الباب الاول

مبادىء اساسية

obeikandl.com

الفصل الاول

فجر الحياة الاجتماعية وتطورها

العلاقات الانسانية الأولى : فتح الانسان عينيه على دنيا غريبة مفزعة . فهنا بروق كأنها ثعابين من نار تتلوى فى الفضاء . ورعود تقصف فجأة فتهز الأرض هزاً عنيفاً . وهناك الوحوش الكاسرة الغاضبة تقف منتصبة كالأشجار . والأصوات المنكرة تنبعث من قلب الغاب . وحتى الجبال الصامتة دبت فيها الحياة بغتة فلفظت ناراً بلغت عنان السماء .

واخذ الانسان يصارع الأحداث ، ويقارع الخطوب فى هـذه الحقبة الأولى من الحياة . وحيداً بلانصير . يرى الخطر محدقاً به [illegible] حتى اذا ماجن عليه الليـل واظلمت الدنيا ، اشرفت عليه السماء بسرادقها الأسود اللهم إلا ما يظهر فى ثناياها من نجومها المتألقة . وأما الشمس فكانت تتبدى له ككرة من نار ، تضحك ساخرة منه كلما بذل جهداً لبلوغها . ويتراءى له ظله كشبح يكمن له ويلازمه في حله وترحاله .

وفى دنيا العداوة هـذه ، عرف الانسان معنى الخوف . ومن ثم كان الخوف أول غريزة احدثت اثرها في عادات الانسان . .

ولعل الانسان الأول كان يخشى ابناء جنسه أكثر من أى شيء آخر . وكان خوفه هذا باعثا له على تجنب تلك المخلوقات العجيبة الغريزة الشعر التي كانت ترتاد السهول والاحراش باحثة مثله عن الطعام .

ولما كان الانسان فريسة سهلة لأخيه الانسان فى تلك الأيام الخوالى

التي شح فيها الطعام ؛ فقد حفزه حب البقاء الى التفكير فى وسيلة يدفع بها العدوان عن نفسه . وما لبث أن اهتدى الى اولى عاداته وهى التسلح بهراوة غليظة . فكان اذا التقى اثنان من هؤلاء المتوحشين عند حافة الغاب ، واشتما رائحة الطعام وهما جائعان ، كشرا عن انيابهما ، وتشبثا بمكانهما . ثم زمجرا ، وانقض أحدهما على الآخر . فيشتبكان فى صراع عنيف ، تتخلله صرخات تشبه زئير الوحوش الغاضبة حتى يكتب لأحدهما النصر فيفوز بالطعام من دون غريمة

كتب وليم. ج. فيلدنج عما ورثناه من انسان الكهف فقال: « اننا قبل أن يتاح انا التفكير، أوالحب ، أوالبغض ، أوالادراك نستطيع أن نخاف . ولعلك لاحظت أن أول انفعالات الطفل هما الخوف والدهشة »

وهكذا كان شأن الانسان في فجر الحياة . كان يحس قبل أن يفكر بوقت طويل . وكان يخاف من كل شيء لايدركه . وقد عاش الانسان دهراً طويلا منفرداً بنفسه . يبحث عن الطعام كلما عضه الجوع بنابه . وعن المأوى كلما أضناه الأعياء أو ثقلت اجفانه . وعن الكهف يلوذ به كلما ثار غضب الطبيعة أو عصفت الريح وزمجرت العاصفة .

وعرف الانسان معنى الحذر لوحدته ، وسارت حياته على وتيرة واحدة من طلوع الفجر حتى هبوط الظلام ـ كان طفلا فى دنيا هرمة !

الغريزة والدافع : انمى الخوف اذن فى الانسان غريزة اجتناب أبناء جنسه والحذر منهم

ولكن إذا قلبنا صفحة أو اثنتين من سجل الحياة . وجدنا الانسان بدأ يفكر . وها هو هذا شعاع الضوء الرفيع الذي سيفصل الى الأبد مابين الانسان واحط انواع الحيوان، قد بدأ ينتشر ويتسع مدى افقه رويداً رويداً

ـ مندفعاً الى تلك الاجيال السحيقة ـ جالبا للانسان في كفاحه العنيف عند فجر الحياة قبساً من المعرفة .

فلنقف هنا لحظة لنراقب الرجلين المتوحشين وهما يتقابلان فى هذا العصر الحديث قليلا عند حافة الغاب ، لاتنم ملامحهما عن فزع أو رعب . هاهما يتأمل أحدهما الآخر بعناية ، ثم ينطلقان فى دورة واسعة ، وما لبثا أن غابا عن الأنظار فى اتجاهين مختلفين .

واعلهما التقيا فى وقت واحد بحيوان مفترس فى الغاب . عجبا إنهما لايتصارعان من أجله . بل ينقضان عليه صامتين ، ويتعاونان فى الاجهاز عليه بغير كبير عناء .

لقد قرب الدافع المفاجىء مابينهما وكون منهما شركة مؤقتة .

هو العقل يتحدث فى أعماقهما ، ويهديهما تفكيرهما الى أنه فى استطاعة اثنين أن يقتلا وحشاً بمجهود أقل وفى وقت أقصر مما يتاح لرجل واحد فلماذا اذن لايتصادقان بدلا من العداوة والبغضاء ؟

ولم يحدث هذا الخاطر لرجل واحد بعينه ، بل حدث لرجال كثيرين فى أماكن متباعدة .

وأصبح هذا التصرف عادة من عادات الحياة . فكان اذا التقى رجل بآخر . ورغب فى مودته . بسط له يده اليمنى التي اعتادت أن تحمل الهراوة للدلالة على صداقته . فلا يلبث الرجل الآخر أن يفهم مايهدف اليه زميله . لأن الرموز هى ابسط لغات البشر وأكثرها ذيوعاً ، وعندئذ يوحدان قوتهما ليصطادا معاً ، وربما يعيشان تحت سقف واحد .

وقد تولدت المصافحة عن هذا الرمز البدائى من رموز الصداقة . وعاشت مع الزمن حتى وقتنا هذا كاصدق علامة على الترحيب والمحبة

وكان الدافع الذي قرب ما بين الانسان واخيه فى عصر الخطر المشترك هو أول خيط في نسيج العلاقات الاجتماعية . وتغيرت نظرة الانسان لأخيه . ونشأ بينهما نوع من العطف والمودة ، فهذا مخلوق مثله ، له شعر كشعره ، وأسنان كأسنانه ، وقامة كقامته . وهو يريد أن يشركه معه فى مخاوفه ومسراته وما يصادفه من عجائب فى حياته اليومية . وان يكشف له عن مدى قوته ويعرض عليه الدب الذي اصطاده فى الغاب ، والمرأة التي استأثر بها في كهفه .

وهكذا اخذت العلاقات تتوطد بين الرجل والرجل منذ فجر الحياة البشرية . وبدأت غريزة الاجتماع تنمو رويداً رويداً

كيف علمت الطبيعة الانسان المعاشرة : بدأ الانسان يتعود الحياة التى وجد نفسه فيها بالتدريج واستطاع أن يفسر ظواهر المطر والرعد تفسيرا ارضاه . فكان ينظر الى الظلال المتراقصة فوق الأرض على انها اشباح سوداء تافهة تظهر وتختفي وفق هواها . وما الجبال التي تلفظ النار إلا آلهة غضبي ينبغي استدرار عطفها . وأما الشمس فكرة من نار تتوهج في السماء ثم تختفي في سلام مادام الانسان لا يزعجها أو يضايقها . وهلم جرا . . الى أن بدأ الخوف يذعن ببطء لصوت العقل .

. وحصل الانسان على عنصر جديد من عناصر اليسر والراحة عندما استطاع أن يصنع لنفسه فأساً من حجر الصوان . وراح يضرب فى افاق الأرض مزهوا كالغزاة . ووجد من وقته متسعاً لأن يقف هنيهة ليراقب ابن آوى وهو يلاعب صغاره . أو يتأمل مفكراً دبين يتدحرجان من فوق احدى الربى ، أو يتطلع الى السماء فيرى الطيور تمتطي الريح . فاذا تملكه السأم ارتاد الغاب ، فتطرق اذنيه اصوات القردة وهي تثرثر فوق ذوائب الأشجار أو يرى عشباً اقتلعته العاصفة فازدحم بالحشرات ، أو يشنف اذنيه تغريد بلبل صداح ، فلا يلبث أن يسمع صدى صوته من بعيد .

في هـذه الحقبة من الزمان ، أحس الانسان بوطأة الوحدة . فذهب يبحث عن أبناء جنسه . وعلمته الطبيعة مزايا المعاشرة .

إن ناموس الطبيعة منـذ الأزل أن تقع الطيور على أشكالها في كل زمان ومكان . فهذه زهرة البنفسج البرية تنهض على مقربة من صخرة نما فوقها الطحلب ، فلا تلبث أن تنمو هناك أزهار عديدة من نوعها ، وهذه شجرة البلوط تثني اغصانها نحو شجرة بلوط مثلها على مقربة من البحيرة . وهذه الأغنام ترعى في قطيع واحد ، والذئاب تندمج فى سرب واحد أيضاً

لقد أوجدت الطبيعة أنواعاً مختلفة من المخلوقات ، وخلقت فيها جميعاً غريزة الميل للجنس .

معنى المجتمع : ان أبسط تعريف للمجتمع هو أنه جماعة من الناس تربطها زمالة الجنس ومع أن الأحوال الخارجية المختلفة وظروف الحياة المتباينة قسمت المجتمع الى درجات أو طوائف ، فقد بقى المجتمع محتفظاً بجوهره على مر الأجيال

كان المجتمع الأول خالياً تماماً من عناصر الاجتماع . وفى غضون عصر ماقبل التاريخ كانت جهود الانسان مركزة في كفاحه منفرداً فى سبيل الحياة ، فصرفه هـذا عن التفكير فى تكوين أية حياة اجتماعية حقيقية ، ولكننا تبينا مما سبق كيف بدأت غريزة الاجتماع تظهر شيئاً فشيئاً وكيف بدأ الانسان يسعى الى التقرب من اخيه الانسان بالتدريج . فلا ضير علينا اذن اذا افترضنا وجود هذه الغريزة فى الانسان منذ البداية . ولكن عناصر الخطر التي كانت تكتنف الحياة فى ذلك الزمان خلقت من الانسان رجلا حذراً قبل أن يصبح رجلا معاشرا مسالماً .

ولو تتبعنا خطوات الانسان وتطوره البطيء المؤلم ، وجدنا أن عنصر الاجتماع قد طرأ على حياته في تدرج طبيعي وئيد . فقد كان اكتشاف

الرمح الحاد المصنوع من حجر الصوان مثلا أكبر معوان للانسان فى الحصول على كفايته من الطعام . فلما امتلأ كهفه بالطعام ، لم يعد يخشى الترحيب بزميل جوال يجلس معه تحت النجوم ، كما بدأ موقفه يتبدل نحو جيرانه .

وبعد : لقد تيسر له الحصول على طعام كثير ، فما حاجته اذن الى الخوف من زملائه ؟

ثم لا يلبث أن يطرأ على حياة هؤلاء الناس فى تلك الحياة الجديدة عامل جديد يؤثر فيها تأثيراً عميقاً ويدفعهم الى التقارب وانماء علاقتهم الاجتماعية. ذلك أن القلق الغامض الذي كان يستحوذ على الانسان كلما تطلع الى تلك الكرة الضخمة المتوهجة فى قلب السماء وذلك العجب الذي كان ينتابه اذا ابصر تلك الملايين من العيون الفضية التي تتألق ليلا في صفحة السماء ، كل ذلك وغيره كان يبلبل افكاره ويثقل عليه . فيخرج من ظلمة كهفه ويجلس القرفصاء على مقربة من النار يلتمس الدفء والراحة . فلا يلبث أن يبرز من الظلال زميل آخر وحيد يجالسه أمام النار ، وان هى الا لحظات حتى ينضم اليهما جوال آخر اثقلته وطأة الوحدة ، ثم يتبعه آخرون حتى تتكون منهم جماعة هي : المجتمع الأول فى ابسط مظاهره .

وسرعان ماتكررت هذه الجلسات الصامتة حول النار ، بطيئة فى بعض الأماكن ، سريعة في البعض الآخر ، حتى أصبحت عادة قاهرة غلابة . واندمج الانسان فى حياة اجتماعية تهدف إلى الخير العام .

ان الانسان اليوم مخلوق اجتماعي كامل أو كما قال ولتردابر : « لو انك وضعته فى جزيرة صحراوية وحرمته نعمة الزمالة ، ما استطاع أن يعيش »

بدء نشاط الطوائف : نشطت بعض قوى معينة منذ فجر الحياة الاجتماعية للعمل دون تراخ أو انقطاع على تقسيم المجتمع الى طبقات ، والطبقات الى

طوائف متعـددة ، كان ذلك حتى في البداية نفسها فكانت هناك طبقة ممتازة ، هى طبقة رؤساء العشائر والمحاربين الأشداء ، والسحرة ، والكهنة ورجال الطب . فهؤلاء جميعاً كانوا ينتسبون الى الطبقة العليا من طبقات العشيرة يتمتعون بامتيازات خاصة ، ويتبوأون أمكنة ملحوظة .

ولاريب أنه من السهل علينا أن ندرك كيف نشأت العشيرة ، واجتمعت حول أقوى رجالها بأساً وأشدهم مراساً . وقد أصبح هذا الرجل فيما بعد زعيماً للعشيرة . ولنرمز اليه الآن باسم (الرجل القوى) . وفى استطاعتنا أيضاً أن نتخيله جالساً القرفصاء فى مكان الزعامة . مزهوا بقوته وسطوته . تنم ملامحه عن شديد احتقاره للرجال الضعفاء الجالسين من حوله .

وكان من المحتم على رجال العشيرة أن يقدموا جميع ما يحصلون عليه من أطعمة (للرجل القوي) ليتولى هو توزيعها عليهم . كما كانوا يقدمون اليه ما يعثرون عليه من عجائب الأصداف التي يلفظها البحر . أو الأحجار التي صاغتها العوامل الطبيعية المختلفة على هيئـة حيوانات معينة ، أو العقود المصنوعة من الأسنان البشرية . وكانت هـــذه الأشياء تصبح ملكا خاصاً (الرجل القوى) بحق الزعامة . كما كان من المحرم على الآخرين أن يحوزوها أو يملكوها .

وكما أنه أصبح لكل جماعة زعيم . كذلك المجتمع ينبغي أن تكون له نواة يلتف حولها أعضاء كل طبقة أو درجة . ففي المجتمع الأول ، كانت الزعامة وقفا على (الرجل القوي) ولما كان هذا الزعيم يملك جلوداً وثروة أكثر من الآخرين . وكان أشدهم بأساً وأرهبهم جانباً ، فقد استحق أن يعامل باحترام وتبجيل ، وأن يقدم له أفراد العشيرة فروض الطاعة والولاء .

ولا نزاع فى أنه كان فى المجتمع الأول طبقة من المنبوذين فالضعفاء والمرضى والجبناء والعمى ، أبعدوا جميعاً لأنهم كانوا يعوقون تقدم

العشيرة . وأما النساء فكن ينتمين الى الطبقة الدنيا . ولم تكن لهن أية حقوق مما كانت تتمتع به الطبقة الممتازة .

الطوائف فى المجتمع الأول : يبدو أن للطائفية اثرا لايتوفر لأى عامل آخر في عاداتنا واخلاقنا وخصالنا ، فمنذ العهود السحيقة والطائفية تقسم المجتمع الى طبقات مختلفة لكل منها طابعها الخاص فى الحياة .

وقد لاحظنا كيف ظهرت الطائفية لأول مرة فى العشيرة الأولى . وأول مثل يضرب للتدليل على التباين الاجتماعي ، تلك الخطوة التي كان يتمتع بها زعيم العشيرة وكيف أنه كان يملك أشياء حرمت على الآخرين ، وكيف كانت له امتيازات وحقوق لايتمتع بها أحد من أفراد عشيرته .

ولم يمض طويل وقت حتى نشأ نظام مماثل لطائفة الكهنة والسحرة والمنجمين فى كل عشيرة . فقد كان هؤلاء الرجال يدعون أنهم على اتصال مباشر (بالمجهول) الذي كان يفزع البرق فيختفي ويأمر المطر بالهطول فيهطل مدرارا ، ويشفى المرضى ، وينكل بالأعداء . ونظرا لما أسداه هؤلاء الرجال للعشائر من خدمات جليلة فقد كانت العشائر والقبائل تقدم لهم أحسن ماعندها ، فما لبث بعضهم أن اثرى ، فاتسعت املاكه ، وتضخمت ثروته . وقد حدثنا التاريخ عن المدنيات الأولى التي ازدهرت فى عصور هؤلاء الرجال ، وعاشت حقبة من الزمان . ثم اختفت الى الأبد .

ومن المحتمل أن تكون الثروة قد ساعدت أكثر من أي عامل آخر على تقسيم المجتمع إلى طبقات أو درجات . ففى الحياة الأولى كانت الثروة تقاس بما يملكه الفرد من القئوس والرماح الحجرية وجلود الحيوانات والأوعية الخزفية والأطعمة . وفيما بعد أصبح امتلاك الاراضي مقياساً للثروة ، وكان الملوك يهبون اندمائهم إقطاعات شاسعة من الأراضي ، فما

ابث هؤلاء النبلاء أن أصبحوا أصحاب أملاك أقوياء لهم حقوق خاصة وامتيازات حرمت على القوم الذين يعيشون في أملاكهم .

لقد كان هؤلاء الفلاحون والأرقاء أساس صرح الحياة الاجتماعية . إذ أنهم يعتبرون أكثر الطبقات أهمية في الدولة . وهم الذين يروضون الوحوش الضارية ويزرعون الأرض .

وطبقة العمال تمثل قسما آخر كبيراً من المجتمع ، فمنهم الصناع وأصحاب الحرف ، كصناع الأوعية الخزفية ، والنساجين والنجارين . ولقد كان الأبناء يتوارثون الحرف عن آبائهم وأجدادهم فيما سلف ، ولم يكن يسمح لأي فرد من أفراد الأسرة بالخروج على هذه القاعدة ، والا أعتبر مارقا وأقصى عن العشيرة .

ولو أردنا تعداد العوامل التي كان لها أثر كبير في تقسيم المجتمع إلى طبقات لأعيانا البحث . ومن ثم فسنكتفي هنا بالاشارة إلى أن الدين والثقافة كان لهما اصبع فى هذا التقسيم . وأصحاب المواهب الخاصة يجنحون دائما إلى تقسيم المجتمع . كما أن للاحوال السياسية داخل البلاد والحروب والثورات أثرها في الحياة الاجتماعية .

إن قوات لاعداد لها صاغت المجتمع وشكلته إبان العصور الطويلة السحيقة حتى ورثناه نسيجاً مرقعاً

أساس القانون الاجتماعي : تقررت القوانين الأولى للمجتمع الأول داخل العشيرة ذاتها حين مست الحاجة إلى وضع قواعد واتفاقات لتنظيم حقوق الأفراد داخل القبيلة أو العشيرة ، وكذلك لتقرير حقوق العشيرة نفسها .

وحينما يتصل الانسان بغيره ويختلط به ، سواء في حياته الأولى أو فى مجتمع معقد مصقول كمجتمعنا ، فانه من الضروري ايجاد مجموعة مقررة

من القوانين تنظم العلاقات الشخصية وتجعل اتصال الانسان بأخيه أكثر احتمالا . ولن يتسنى الوصول الى هذه الغاية إلا بوضع قواعد تحمي حقوق الأفراد وتذلل العقبات التي تعترض سبيل الاتصال الحر المقبول بينهم .

وفى الدولة الأولى كان المجتمع بسيطاً ودولاب الحياة خشنا ، ومع ذلك كانت هناك عادات معينة للحياة فرضتها الاحوال التي كان الناس يعيشون فيها ، وظروف العشيرة الخاصة .

وفوق هذا فان الانسان الأول المتوحش الذي كان يضرب فى الأرض على غير هدى وحيدا لازميل له ولا انيس غير الطيور والحيوانات الكاسرة ، كان مخلوقاً ذا غرائز ودوافع . فكان يتبع مايحب ومالايحب دون أن يفكر فى أحد غير نفسه . وكان يتصرف بوحي من الدوافع التي تحفزه إلى العمل .

بيد أن رجل القبيلة بدأ يتعلم كيف يكبح جماح نفسه ، ويكبت غرائزه الطبيعية ولما كان عضوا فى جماعة اجتماعية معينة ، فقد اضطر الى أن يلعب دوره المرسوم ، وأن يعيش طبقاً لعادات الحياة والقواعد الاخلاقية التي تقررت داخل العشيرة . وكان كلما ارتفع مستوى الحياة وكبت الانسان غرائزه أدرك ماعليه من واجبات حيال الأشخاص الذين يعيشون على مقربة منه .

ان العادات التي تطورت داخل العشيرة هي قوانين الحياة الاجتماعية الأولية ، والأساس الذي انشأنا فوقه بناء حياتنا الاجتماعية . ومن هذه القوانين ما كان يفرض على الأفراد ضريبة الخضوع والطاعة التي ابتدعت لارضاء خيلاء الرجال الأقوياء ، ورؤساء القبيلة . وارغام هؤلاء الأفراد على تقديم غنائم الحرب الى زعيم القبيلة ليتولى توزيعها توزيعاً عادلا متساوياً طبقاً لقواعد القبيلة . وذلك النظام الذى انشىء لضبط العلاقات الجنسية لا للمحافظة على المرأة فحسب ، بل ولضمان سلامة القبيلة ، وجوب احترام الكهول ، وعدم الاعتداء على املاك الغير .

وتطور المجتمع الانسانى بالتدريج فكان في العشيرة أولا ، ثم فى القبيلة ، وأخيراً في المجتمع العصري . وبدأت الغرائز والدوافع — التي طالما وجهت الانسان فى العصور الطويلة — تفرض عليه كيف يتصرف في علاقاته الاجتماعية ، كما أوجدت غرائز الحياة وقواعدها التماسك الضروري بين النسيج الاجتماعي . ومنذ تطور القانون الاجتماعي وحل العقل محل الغريزة البهيمية ، بدأ الانسان يتعلم تدريجياً كيف يطيع العادة ويكبح جماح انفعالاته والدوافع التي كانت تدفعه نحو مصلحته الخاصة

ومن هذه البداية البسيطة الخشنة ثبت نظام حياتنا الحالى مصقولا . مهذبا منظماً .

التقدم الاجتماعي العظيم : كان للجوع وأحوال الحياة الاجتماعية اثرهما العظيم فى تطور الاجتماع بين مختلف الأقوام . فحيثما كان الطعام شحيحاً ، التهم الانسان طعامه خفية ، وعلى بعد من الآخرين ، مثله فى ذلك مثل طفل عصري يريد الاستئثار بقطعة من الحلوى بعيداً عن اعين رفاقه ، ولكن حيثما توفر الطعام وانمحى باعث خوف الانسان من جيرانه ، نشأت عادة الأكل فى جماعة ثم لم يلبث الاكل على مهل ان اصبح نوعا من الاحتفال يلذ للانسان ان يشاطره فيه زميل له .

وربما كان اكتشاف الصوت واستعمال الكلام اساس اول تقدم اجتماعي كبير . ولا شك فى ان الحديث المنظم قد وجد لأول مرة عندما بدا الناس يعيشون معاً وتبينوا شدة حاجتهم الى وسيلة فعالة للتعبير عما يريدون . ولا شك ايضاً فى ان القدرة على تبادل الآراء والأفكار والفرح الذي يتولد عن امكان تعبير المرء عن آماله ومخاوفه وافراحه للآخرين ، قد دفع الانسان الى التقرب من هؤلاء الآخرين اكثر من ذي قبل .

ثم ان الكلام احدث انقلاباً شاملا فى حياة الانسان وعاداته وخصاله ، نه يسر له سبيل تبادل الآراء والتجارب مع الآخرين ، وقوى رابطة تماهم الاجتماعي ، وبعد ئذ دعم الغريزة الاجتماعية الى حد بعيد .

وحدث تطور جديد واسع المدى عندما وفق الانسان الى ترويض ديوانات واستخدامها وري الأرض وزراعتها . ويبدو ان الكلب كان ل الحيوانات التي استؤنست ، وتلته الأغنام والثيران والجمال والخيل ، اصبح الانسان راعيا . وبدأ يحرث الأرض ويستغلها فى الزراعة ، غيرت نظرته نحو المنزل ، فصار له معنى آخر غير معناه الأول . وتولدت الانسان غريزة حب الملكية واتسع وقت الفراغ امامه ، فأخذ يحلم بفكر ويأمل ، ثم يقوم بوحي من شعوره بالواجب عليه نحو اسرته صفة خاصة والمجتمع بصفة عامة .

وكان البدء باستعمال الكتابة طفرة أخرى كبيرة فى حياة الانسان ، ومن ث أن نحاول تحديد الأثر العميق الذي احدثته الكتابة فى أفكار الانسان عاداته . ويكفي — لكى نوضح ما استفاده المجتمع من بدء عهد الكتابة — أن كر أن التجارب النافعة أصبحت لاتموت بموت صاحبها ، وإنما عاشت تنفع بها غيره . كما يسرت الكتابة للانسان سبيل ايصال آرائه وأفكاره غيره من الناس ولو كانوا على بعد مئات الأميال . وقد نجم عن ذلك ساع الدائرة الاجتماعية . وبدأ المجتمع يتقدم نحو عالم من التآلف والتفاهم.

وأما اختراع الطباعة فقد أطلق عقل الانسان من القيود التي كان يرسف ها وجعل التفكير الاجتماعي مستطاعا بعد ظهورها . فما كانت قراءته وقفاً شخص واحد فيما مضى أصبح الآن مشاعا مشتركا بين الألوف ، وما ان حقاً مقصورا على النخبة السعيدة من الرجال . أصبح ملكا للجميع . طبعت الكتب المدرسية وأصبحت فى متناول يد من يشاء الاغتراف منها .

وما لبثت الصحف إن ظهرت الى حيز الوجود وأحدثت أثرها البالغ في خلق مجتمع متماسك يفكر تفكيراً واحداً ويعمل لهدف واحد .

معنى المجتمع العصري : يقول امرسون[1] «ان المجتمع هو المسرح الذي نعرض فوقه الاخلاق ، واذا كان المجتمع مسرحا ، فنحن اذن الممثلون ، وتاريخ الحياة الاجتماعية أشبه شيء بالنسيفساء اللامعة المصقولة تنعكس فوقها صور العصور الطويلة التي مررنا بها »

وقد سبق إن قلنا إن هناك عناصر وقوى خارجية متعددة تضافرت على تكوين المجتمع وصوغه منذ عهد (الرجل القوي) . وأما قصة التقدم الانساني فتمتد منذ المجتمع الأول الى حضارتنا العصرية الحالية المركبة .

ان كلمة المجتمع مازالت تعني في جوهرها (الجنس البشري) ، ودنيا الزمالة التي ننتمي اليها جميعاً . بيد انها أصبحت مقترنة في الوقت الحاضر بألفاظ أخرى كالطبقات والمناصب والنفوذ والثراء . وعندما نذكر الآن كلمة مجتمع فاننا نعني (احسن مجتمع) ، وذلك للتمييز بينه وبين طوائف ودرجات الحياة الاجتماعية .

ولقد كان هناك (أحسن مجتمع) في جميع العصور . وهذا المجتمع كان مكونا من الطبقة المدللة . ففي العصر الأول للقبائل كانت الطبقة المدللة تتألف من رؤساء القبائل والسحرة والكهنة ، ثم اقتصرت فيما بعد على الملوك والنبلاء والارستقراطيين أصحاب الأملاك والثروات .

ومع أن اصطلاح (احسن مجتمع) لازال مشهورا ، إلا أن فائدة فكرة المجتمع الاستثنائي آخذة في الزوال السريع ، كما أن القيود التي كانت مفروضة على الأبناء لكي يزاولوا مهن اباءهم وأجدادهم قد اختفت من عالم

(١) رالف والدو امرسون Ralph Waldo Emerson فيلسوف وشاعر امريكي عظيم

جود . وأصبح فى استطاعة أبناء الطبقات الدنيا أن يبلغوا أرقى المناصب يندمجوا فى (أحسن مجتمع) ويصبحوا على قـــدم المساواة مع أبناء سر العريقة .

ثم إن الحياة العصرية أخذت تحطم الفوارق الاجتماعية وتقرب ما بين بقات بعضها وبعض لتخلق مجتمعا واحدا تسوده المساواة بـين الأفراد

الفصل الثانى

تعريف موجز لآداب السلوك

معنى آداب السلوك الحقيقي : يتبادر إلى الذهن عادة أن آداب السلوك م مجموعة القواعد المقننة وما يتبعها من أمور تافهة تتعلق بالسلوك والأخلا وهذا خطأ ، لأن آداب السلوك لا يعنى بها تلك القواعد السطحية التي يتشبه بها بعض الناس لمصلحتهم الخاصة ، بل هى أعمق غورا وأوسع افقا م جميع الدساتير الاخلاقية .

إن آداب السلوك هى الدستور الذي تطور ولازم الاتحاد الانساني ونما بنمو المجتمع . ومع ذلك فقد كان تطوره بطيئاً وئيداً ، شأنه في ذلك شأن كل شيء عظيم هام فى الحياة .

ويرتكز آداب سلوكنا على أساس شيدته لنا العصور السحيقة . ولا جدال فى أن الطريق الشاسع الذي سلكه الجنس البشري على مر الدهور كان مكتظا بحطام الاجناس والشعوب والمدنيات التي ازدهرت حينا ، اختفت من عالم الوجود . ومع ذلك فان كل القبائل الأولى جاهدت وناهضت القوي الطبيعية ، وكل جنس أو حضارة ازدهرت حقبة من الزمن ثم اختفت ، ساهمت إلى حد ما في تدعيم قواعد آداب السلوك الحالية ولو اننا شكلناها وحددناها بحيث تلائم احتياجاتنا الخاصة .

فعندما بدأ الانسان يختلط بأبناء جنسه لأول مرة ، ادرك أنه لا مفر له من كبت انانيته ومراعاة حقوق الآخرين . ولا شك أن احترام حقوق الآخرين هو القانون الأساسى الأول لآداب السلوك . فهو يوضح لنا

ضرورة ضبط النفس و كبح جماحها تمشيا مع دستور الحياة الاجتماعية الذي اصطلحنا عليه . ومن ثم فان آداب السلوك بمعناها الحقيقي لا تعنى بالتفاصيل الاخلاقية المجردة ، وانما تنصب على غريزة الميل للسلام والزمالة الطيبة التي ولدت ونمت فى أعماق الانسان منذ الأزل .

ومهما يكن من أمر . فقد تطورت آداب السلوك وأصبح الغرض منها عادات الحياة وتصرفات الانسان حيال الآخرين ، وتضحيته بنزواته وعاداته وخصاله التي لا تقرها آداب السلوك وتتعارض مع مصلحة الآخرين منشأ الآداب الاجتماعية : الاصل فى آداب السلوك انها الاخلاق، إلا أنها أصبحت الآن معروفة باداب السلوك.

وآداب حياتنا الاجتماعية ترتكز على أساس هام شأنها فى ذلك شأن كل عرف ، وذلك هو احترام حقوق الآخرين وتجنب مضايقتهم وازعاجهم.

ولو أردنا تطبيق هذه القاعدة على الأجيال السالفة مع ما كان يحيط بها من عوامل التنافر والتباعد لادركنا عظم التضحية التي بذلتها هذه الأجيال بسخاء لتهب لنا فى النهاية نظامنا الاجتماعي المرتب البديع التنسيق!

لقد كان الانسان الأول جوالا يضرب في الأرض على غير هدى ، تحركه الدوافع والمؤثرات ، ولا يعنيه شيء سوى أن يحصل على الطعام والسلامة بصرف النظر عما يحدث للاخرين . بيد أنه عندما أصبح عضوا فى قبيلة ، وكذا لما أصبح رجل القبيلة عضوا مسالما فى مجتمع ، لم يعد فى استطاعته أن يتغاضى عن حقوق الآخرين كما كان يفعل من قبل .

وحين تكونت القبائل ، أصبح من الضروري وضع قواعد ثابتة تتحكم في تصرفات الانسان عند اختلاطه بغيره . وكان على كل عضو فى القبيلة أن يطيع هذه القواعد أو العادات التي اتخذت فيما بعد صفة القانون .

وفى الحقيقة أن الأخلاق هى القانون الأعظم غير المكتوب للحياة الاجتماعية

ومن المحتمل أنه ولدت مع الانسان منذ البداية غريزة تقدير أهمية الوفاق والترتيب والنظام . ولا ريب أن أكثر أفراد القبيلة تقدما ورقيا شقوا طريقهم قدما إلى الأمام . واستطاعوا أن يسموا باخلاقهم على بقية رجال القبيلة . وقد خلق فيهم سموهم هذا احساسا بالرضا عن انفسهم وتفوقهم وجعلهم ينظرون شزراً إلى غيرهم من رجال القبيلة ممن كانوا يتجاهلون العادات المقررة .

صحيح أن القانون الاجتماعي الأول كان بدائياً غير مصقول ، ولكنه كان على كل حال يلائم تلك المرحلة الأولى من مراحل الانسانية . فكانت هناك أمور يتحتم على الناس أن يتجنبوها لأنها تثير الاضطراب أو تهدد سلامة الأشخاص أو القبيلة . بيد أن القانون كان يهدف فى جملته إلى تأمين الاختلاط الحر المقبول بهذه الجماعة الصغيرة التي التفت حول سيد واحد هو سيد القبيلة .

وهكذا نشأ أول قانون بسيط للآداب الاجتماعية ، يحدد سلوك الانسان فى القبيلة . فلما تقدم المجتمع وارتقى أصبح هذا القانون أكثر اتقانا ، ونشأت كل خصلة أو تقليد من احدى عادات الحياة الجوهرية ، فمثلا حينما كان الطعام شحيحا تناوله الانسان صامتا على عجل ، ولكن حينما توفر الطعام أقام الانسان نوعا من الولائم ودعا زملاءه للجلوس حول النار ليأكلوا ويرقصوا ويمرحوا .

ولا شك أن لاحوال الحياة المتقلبة المتغيرة أثرها العظيم فى سلوك الانسان وعاداته . فعادات الأكل وحدها قد تشكلت وتغيرت تحت تأثير ملايين الدوافع المختلفة خلال العصور الانسانية السحيقة . ولا ريب فى أن مئات الاجيال قد مرت قبل أن يستقر الرأى على الاصطلاحات العرفية الحديثة ، كما أنها تطورت تبعا لتطور الانسان نفسه خلال تلك الأجيال .

ولقد أنتجت الحضارة لأول مرة حالة اجتماعية مستقرة مقبولة ، وأصبحت العادات التي عاشت من جيل إلى جيل مألوفة بكثرة الاستعمال حتى صارت شبه غريزية ، بل وجزءا متمما للانسان . أو بعبارة أخرى أصبح لا محيص لكل من أراد الانتماء إلى (أحسن مجتمع) من أن يحسب حسابا لهذه العادات

فآداب السلوك هي (رغبة الإنسان) الفطرية في أن يكيف نفسه بحيث يلائم المجتمع المحيط به ، ويطابق عادات غيره المقررة .

بداية عصر الحفلات فى الحياة : ولد الغرور مع الانسان . ففى العصر الأول كان زعيم القبيلة يطالب رعاياه بالتعبير عن احترامهم له وامتثالهم لارادته . فاذا أرادوا الصيد معه أو مشاركته فى احدى الولائم الكبيرة أو التمتع بالراحة والأمن في قبيلته كان عليهم أن يخضعوا لارادته ومشيئته وان يحيوه باعتباره رئيسهم وزعيمهم .

وقد ادرك الانسان الأول أنه إذا لم يبجل (الرجل القوي) كما يجب فسيتعرض حتما لما لا يحبه . ومن ثم كان من الاسلم أن يخضع لرغبات رئيس القبيلة بدلا من أثارة حفيظته ونقمته عليه . ومن هنا ابتدعت صيغ عديدة للتعبير عن الطاعة والخضوع (للرجل القوى) والرؤساء وزعماء العشائر والقبائل .

والانسان بطبيعته ميال إلى احاطة بعض حوادث الحياة الهامة بمظاهر التعظيم والتبجيل . ولهذا احتفل منذ الأزل بمعجزة الولادة . فكان يستقبل كل مولود جديد بقرع الطبول ومظاهر الترحيب

وإذا اصطفى الرجل امرأة واشركها فى حياته أقام لذلك حفلات بهجة ، أصبحت على مر الأيام تقليدا يحتذي ، ومازالت مظاهره باقية إلى عصرنا هذا فى حفلات الزفاف .

وفي الموت كانت كذلك تقام له طقوس خاصة حول جثمان الميت لتبعد عنه الأرواح الشريرة

وقد أحدث هـذا النزوع الى اقامة الحفلات اثره فى عادات الانسان وأصبحت لها قواعد وطيدة . فالأصل مثلا فى عادة تقديم الهدايا انما هو التزلف لرئيس القبيلة أو الآلهة أو الكهنة لعل مقدمها يحوز الرضاء العالى، كما ابتدعت عادة الزيارة للغرض نفسه . وما زلنا حتى الآن نقدم الهدايا ونؤدي الزيارات على انها من عاداتنا المقررة ، ولو أنها فقدت معناها الأصلى.

وقد زاد اهتمام الناس باقامة الحفـلات كلما زادت الحياة الاجتماعية تعقيدا ، واحاط الملوك انفسهم بمظاهر العظمة والروعة . وأقاموا الحفلات الفاخرة ظنا منهم أن ذلك سيزيد الفارق الذي بينهم وبين الجماهير اتساعا . ولكن الجماهير ابتدعت بدورها حفلات خاصة بها ، أقل روعة من حفلات الملوك ولكنها تماثلها نوعاً وأثرا .

وبعد : فان أثر التقليد مازال بارزا فى حفلات زفافنا ، والاجتماعات التي نعقدها فى أيام العطلات ،وحفلات الدفن والحفلات التذكرية .

العادة والتقليد : يميل الانسان بفطرته الى محاكيات الماضى . وكل اكتشاف جديد يثير دهشته ولكنه لايحرك استياءه . وهذا يفسر لنا لماذا عاشت العادات والتقاليد ، ولعلها ستعيش أبداً طالما يعيش الانسان فى مجتمع ، وطالما يستصوب الأشياء التي يرى الآخرين يصنعونها ، وما كان غيرهم يصنعونها من قبلهم .

ان الجنس البشري يتشبث دائماً بالعادات المقررة ، وهو يكره التنازل أو التخلى عن عادة اتضـح له فائدتهـا ومن ثم فمـن المتعذر القضاء على احدى العادات اذا توطدت دعائمها .

ان نظرية بقاء الأصلح لاتنطبق على الأجناس المتوحشة التى كانت

نجوب الأرض فى عصر ما قبل التاريخ فحسب ، بل انها تنطبق أيضاً على لعرف والعادات التي عاشت خلال الأجيال الطويلة ووصلت الينا دون تغيير محسوس . ففى فجر الحياة كان الانسان الأقوى والأكثر توحشا هو الذي يحيا ، وأما نظامنا الحالى فيفسح مجال الحياة أمام العادة النافعة التي عاشت برغم تقلبات الزمن .

ولعب بدء عهد الكلام دوراً هاما فى بقاء العادة . وكان كلما تقرر الاخذ باحدى العادات اندمجت في مجموعة تقاليد القبيلة ليتوارثها جيل عن جيل . وحرص الآباء على ألا يتركوا لأطفالهم الحبل على الغارب . وعلموهم الابتعاد عن أمور معينة وتجنب تناول بعض الأطعمة . وبهذا أصبح الابن ملما بالتقاليد التى سار عليها ابوه . كما تولى صناع الأساطير والكهنة حفظ تقليد القبيلة ولقنوها للأطفال فى كل مناسبة .

وهكذا تدرجت العادة سريعاً الى تقليد ، والتقليد الى قانون . وما كان فى أحد الأيام شيئاً مقبولا تبعاً لمقاييس المجتمع الأول أصبح أمراً ضرورياً اجبارياً لأنه اتخذ صفة التقليد الموطد فى هيكل القبيلة . وبذلك أصبحت العادة قانوناً فى أيام الحياة الأولى .

ومع أن استمرار تغيير ظروف الحياة وملابساتها ابرز للوجود عادات وتقاليد جديدة ، فان بعض العادات والتقاليد القديمة المألوفة عاشت بشكل ما على مر الزمان .

وحتى في أيامنا الحاضرة تحيا التقاليد ، ولو أنها لم تعد تتمتع بالسطوة التي كانت تحظى بها فيما مضى . وهناك سببان واضحان لتسلط هذه العادة فى الحياة العصرية . أولهما رغبة الانسان فى المحافظة على المساواة الاجتماعية بينه وبين الآخرين . لأننا نمقت بالغريزة الرجل الذي يبدو متحلياً بشيء ينقصنا ، أو الذي تشف تصرفاته وآدابه عن تفوقه . وثانيهما الرغبة الغريزية عند كل

انسان في أن يلعب دوره في الحياة كبقية انسان آخر وأن يفعل مثلما يفعل. ومن المحقق ان الانسان مازال يفزع من ان يقصى من دائرة المجتمع أو أن يفقد مكانه فيه . وهذا هو السبب في اننا مازلنا نلمس تأثير التفكير العتيق والعادات القديمة في تفكير وعادات المجتمع العصري . وهو أيضاً السبب في اننا نحتفظ في نظامنا الاجتماعي ببعض الاوهام ونرفض أن تمتد اليها اليد بالنسخ أو المحو . ولو اننا رجعنا الى منشئها لوجدناها ظهرت لأول مرة في العهود السحيقة . .

يقول أمرسون . « إن الانسان مكون ـ سواء من الناحية المادية أو الفلسفية العقلية ـ من نطف استعيرت بغير تساو من الاسلاف الأخيار منهم والأشرار »

آداب السلوك على مر الأجيال : كانت آداب السلوك في المجتمع الأول تعالج في بساطة وخشونة احترام حقوق الآخرين والمحافظة على شعورهم وأما اليوم فانها تعني باختلاط الناس اليومي في مجتمع نظم بعناية .

ولقد اتخذت آداب السلوك لنفسها طابعاً خاصاً يميزها عن صفات الحياة ونسقها اليومي، بحيث تسير الحياة على وتيرة واحدة دون لهفة أو تظاهر كما يحدث في قرية صغيرة مثلا أو في مزرعة منعزلة تكون آداب السلوك بسيطة بعيدة عن الرسميات . وأما في المدن الكبيرة حيث الفخامة والروعة يبرزان باجلى معانيها وحيث يبدو أثر الثراء والأزياء واضحا جليا ، فهناك آداب السلوك مزخرفة معقدة ـ قد أفقدها التصنع كثيرا من بهائها وروائها

ولم يصل البشر إلى حياة اجتماعية ثابتة مقبولة الا في بدء عهد الحضارة . ومنذ ذلك الحين أخذت قوى متعددة تعمل على تطور آداب السلوك حتى بلغت ما بلغتها اليوم من عظم الشأن . ولما كانت دراسة الماضي تساعدنا على

فهم الحاضر فهما صحيحاً ، وربما تلقي ظلا من التنبؤ بما سيكون عليه الغد . فلنلق نظرة على هذه القوى المتعددة التي دأبت جاهدة على تكوين آداب مجتمعنا .

النظـام الاقطاعي : كان للحالة فى أوروبا خلال القرن الثامن اثر كبير فى نشوء نظام اجتماعي جديد . فقد تمزقت المدنيـة فى هذا القرن . وخرقت القوانين ، وساد الاضطراب وعمت الفوضى .

وفى هذا يقول هـ.ج. ولز[1] فى كتابه ملخص التاريخ « لم يـكن الرجل الفريد يأمن من الخطر فاضطر إلى الارتباط بغيره وخصوصا من هم أقوى منه . واختار الرجل المنفرد أقوى شخص فى منطقته ليلوذ به ويصبح (رجله). وأما الرجل الضعيف والنبيل العاجز فى مقاطعة صغـيرة فربط نفسه بسيد أكبر قوة واقتداراً . وكانت حماية هذا السيـد (أو خطر عداوته) من الأمور التي يحسب لها حسابها وسرعان ما نشأ نظام سياسي متماسك في ذلك البحر اللجي من الفوضي التي ذابت الامبراطورية الرومانيـة فى أعماقه . وما لبثت هذه الاتحادات والمحالفات الطبيعية بين الحامي وأتباعـه أن تمت بسرعة مدهشة واتخذت شكل نظام له قواعد ، وهو النظام الاقطاعى الذي ما زلنا نلمس آثاره فى هيـكل البناء الاجتماعي فى كل دولة أوروبية غرب روسيا ».

وقد احدث النظام الاقطاعي تمزيقا شاملا فى نسيج الحياة الاجتماعية إذ أعاد إلى الوجود الخلاف الاجتماعي الذي كان سائداً في عهـد القبائل . فجعل من أحد الرجال سيداً ومن غيره رقيقاً . كما جـرد بعض الناس من حقوقهم ، ومنـح غـيرهم حقوقا كان ينبغي ألا تكون لهم . وخلق عدداً كبيراً من الطبقات والطوائف . وفسـح المجال لنشوء عشرات من التقاليد ونجم عن ذلك أن أصبح الأرقاء مرغمين على تقديم فروض الطاعة إلى السيد الذي يعيشون ويعملون فوق أرضه .

(١) هـ.ج. ولز H.G. Wells روائي ومؤرخ انجليزي طائر الصيت ولد سنة ١٨٦٦

وفي هذا يقول الأستاذ ج. ب. ادمز[1] «أصبح الانسان عبداً لسيده ومولاه، فكان يركع أمامه ويضع نفسه بين يديه ويعده بالولاء والتفاني في خدمته»

الحروب الصليبية : عرفنا أن النظام الاقطاعي يعمل على التفرقة وتقسيم المجتمع ، ولكن عندما بدأ القرن الحادي عشر ، بدت في الأفق بشائر فكرة جديدة ترمي إلى تقوية الروابط بين الأقوياء والضعفاء ، بدافع من المصلحة المشتركة بينهم والتفاهم المتبادل ـ وتلك هي الحروب الصليبية .

ولقد أثارت هذه الحروب حماسة الشعوب . والهبت صدورها . فبدأ الرجال يتدفقون كالسيل الجارف بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ من فرنسا ونورمانديا وانجلترا وجنوب ايطاليا وصقلية «لانقاذ الضريح المقدس من أن تنتهك حرمته . كذا ! » . فلما عاد المحاربون إلى أوطانهم جاءوا معهم بالبسط الثمينة والمنسوجات الفاخرة . كما عادوا بعادات وتقاليد جديدة غريبة أخذوا يعملون على نشرها ودعمها لانشاء عصر اجتماعي جديد ، ولا شك أنهم أفلحوا في ذلك وأصابوا نجاحاً كما يبدو لنا من دراسة تاريخ تلك الفترة من الزمان .

نظام الفروسية الفرنسي : لا شك في أن فرنسا قد احرزت قصب السبق في فرض طابعها الخاص على نظام آدابنا الاجتماعي . ففي غضون القرن الحادي عشر انشىء في فرنسا ذلك النظام الاجتماعي الكبير الذي اشتهر في القرون الوسطى باسم (الفروسية) . وقد أحدث هذا النظام ثورة كبيرة في آداب السلوك والأخلاق والأذواق ، ووسائل التسلية الفرنسية . ثم لم يلبث أن امتد أثره تدريجياً إلى نسيج الحياة الاجتماعية الانجليزية . ولم يمض طويل وقت حتى شمل ذلك التأثير القارة الأوروبية كلها .

وقد أنشأ بعض النبلاء نظام الفروسية في القرن الحادي عشر حين

(١) جورج بارتون ادمز مؤرخ امريكي عظيم ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنه ١٩٢٥

يملكهم الخجل من الحياة التي كانوا يعيشونها ووسائل السلب والنهب التي كانوا يمارسونها . وتبعا لهذا النظام كان كل غلام من أصل نبيل يتتلمذ وهو في السابعة من عمره على سيد عظيم يخدمه كتابع ويتعلم الفروسية . وكان هؤلاء الغلمان يلقنون معني الكرامة والشرف والفروسية والصدق ودماثة الخلق ، وبعبارة أخرى كانوا يلقنون خلاصة المثل العليا .

وبدأ عهد الفروسية والانضمام إلى حاشية الملك في انجلترا بان حكم الملك رتشارد قلب الأسد (١١٨٩ – ١١٩٩) . واستعارت انجلترا آداب السلوك الفرنسي ، فأقيمت المباريات المتعددة والولائم الفاخرة وحفلات البلاط الرائعة ولم تتخلف اسبانيا طويلا عن هذا المضمار . وتبعتها ايطاليا .

واننا لنلمس في نهاية عهد الاقطاع نشوء حركة تذكرنا ببداية عهد نظام الفروسية الفرنسي ، ولكنه كان يطبق هذه المرة على الفتيات دون الفتيان . وأصبح مألوفا ان ترسل الفتيات الصغيرات اللائى ينتمين الى الأسر العريقة إلى قصور النبلاء وقلاعهم ليتعلمن ويتدربن على الآداب الاجتماعية العالية .

في القرون الوسطي : اشتهرت الفترة بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر باسم القرون الوسطي. وكان لها مثلها العليا ونظمها وتعابيرها الخاصة وقد تورطت خلالها اسبانيا باتباع نظام آداب سلوك مغالى فيه فلم يعد النساء والرجال بشراً لهم ارادة بل استحالوا (آيات احترام) . حتي ان الشحاذ كان يسأل زميله (هل تناولتم قطعة الشيكولاته يا سيدي السنيور) ؟!

ولو اننا درسنا تاريخ اسبانيا الاجتماعي في هذا العصر لاتضح لنا أن آداب السلوك أصبحت مجموعة من قواعد الاحترام المغالى فيها ، فأحالت المجتمع إلى (قرص العسل) . وأما آداب سلوك البلاط الاسباني فكان معقداً

شديد الغلو . وكان نظام الأسبقية فى المسائل العامة مسألة حياة أو موت . فاذا دخل شخص إحدى الغرف قبل شخص آخر أسمى منه مكانة عد مقترفاً خطيئة لا تغتفر .

وكانت فرنسا فى ذلك العهد مسرحا للفروسية والاناقة والأدب الرفيع والأخلاق المهذبة . وظلت المثل العليا وآداب السلوك التي ازدهرت فى عهد هنري الأول قائمة حتي آلت تقاليد العصور الوسطي الى الزوال فى أواخر القرن الرابع عشر .

وأما انجلترا فكان يسودها فى هذا العهد نظام القبائل والطوائف بتميوده ومحظوراته ، مع أنه أقيمت حفلات كانت أنيقة إلا انها كانت موسومة بطابع الكآبة والرسميات . وكان ينقصها ذلك الجو المرح الذي كان يسود جو البلاط الفرنسي .

عهد الاصلاح وما بعده : بدأ عنصر جديد يبرز فى ايطاليا فى فجر القرن الخامس عشر . ولم يلبث أن أحدث أثره فى طول أوروبا وعرضها. وخلف عهد الفروسية الذي زال من الوجود وعهد النهضة الذي وان ولد ميتاً فى ايطاليا فانه سرعان ما شق طريقه الى فرنسا وانجلترا . فاستجابت لتأثيره الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية.

وفى غضون القرن الخامس عشر بلغت الطبقة المتوسطة اوج قوتها ، ودق الناقوس معلناً زوال العهد الاقطاعي ، كما دالت دولة الفروسية وولدت المدن والشعوب من جديد . وبالجملة كان هذا العهد عهد طفرة اجتماعية سياسية عظيمة . ولهذا عرف فى التاريخ باسم عهد الاصلاح .

فني بداية عصر الاصلاح لم يكن النظام الاقطاعي قد غلب تماماً على أمره ، وانما كانت هناك قوى جبارة تجاهد لتظفر بالسيادة فى الحياة الاجتماعية فى جميع أرجاء أوروبا.

فلما اشترك النبلاء فى الحروب الصليبية ، وتركوا أملاكهم وديعة بين دي أمراء التجارة الذين قبلوا هذه الأملاك كرهائن مقابل اعداد حملات لحروب الصليبية وامدادها بالسلاح والمؤن، أصبح هؤلاء التجاريكونون طبقة الحاكمة في بداية عصر الاصلاح .

وانصرف اهتمام الشعوب فى تلك الفترة الى التجارة والصناعة، وأصبحت عض مدن البحر الأبيض المتوسط مرافىء للسفن القادمة من الشرق، وبالتالي مارت نقطا لتوزيع السلع على مراكز التجارة المحلية. وكانت جنوى وفينسيا ركزين من أهم مراكز التجارة فى هذا العهد .

وظهرت في تلك الأثناء عدة اختراعات هامة لعبت دورا فى التحول صناعي والسياسى . ومن بينها البوصلة التي يسرت الملاحة، والاسطرلاب الأسلحة النارية وآلات الطباعة المتحركة وصناعة الورق بكميات زائدة.

ولا ريب أنه كان لهذه التطورات أثرها الحاسم فى تغيير حالة الجماهير لاجتماعية. فبدأت المدن الكبرى تزدهر وانتشرت التجارة، وعرفت الشعوب ا كانت تجهله من الشعوب الأخرى . فكان لهذا كله أثر عظيم فى عادات لحياة اليومية وتقاليدها .

ومن هذا العصر بدأت قواعد آداب السلوك تستقر فى اوروبا ، ومع ن الثورات والحروب التي نشبت فى فترات مختلفة كانت تدفع بالشعوب لى الهمجية المؤقتة ، إلا أن ذلك لم يؤثر كثيراً فى قواعد آداب السلوك تي كانت متبعة فى بلاط الملوك.

وعلى الجملة : كانت طبقة التجار وأصحاب الثروات هى المسيطرة في هذا العصر . وقد هذب أفرادها قواعد آداب السلوك البسيطة التي آلت يهم من الأجيال السحيقة.

الفصل الثالث

مظاهر الاحترام فى الحيـــاة اليومية

الهدف الحقيقي لآداب السلوك : ليس محك الرقي ان توفق فى اقامة وليمة عشاء رسمية أو شبه رسمية ، أو تقديم شخص لآخر تقديماً صحيحاً ، بل محك الرقي هو القدرة على الاختلاط بالآخرين فى سهولة وبهجة .

والعرف الذي يطالبنا آداب السلوك بملاحظته هو قاعدة (البقاء للاصلح) ويتكون هذا العرف من القواعد والنظم التي وضعت موضع الاختبار جيلا بعد جيل فتثبتت صلاحيتها لأنها صحيحة معقولة لأنها توفر الوقت وتحول دون حدوث سوء التفاهم وتجعل الاتصال الاجتماعي اكثر سهولة ويسراً .

ورغبة الانسان في أن يحبه الآخرون دليل ـ لا يقبل الجدل ـ على رقيه وسمو اخلاقه . ولن تتمتع بهذا الحب اية امرأة او رجل يتمادى فى الخروج على العرف المقرر ، او يطرح جانبا قواعد آداب السلوك او يقول ويفعل امورا تؤلم الآخرين ولا تحوز رضاهم .

اننا نعيش فى عالم يستحيل ان نتعامي فيه عمن حولنا . فعلينا واجب اجتماعي حتي نحو الغرباء الذين نقابلهم . وما اسرع ما يميز الناس اليوم مظاهر الاحترام ، وما اشد لهفتهم على ان يجيبوا عنها بالمثل . والوجه البشوش والتصرف المشبع بالاحترام هما خير درع يقي الانسان فظاظة الآخرين

وعدم احترامهم . ومن إتبع قواعد الاحترام وآداب السلوك فسيتقدم حتما بسهولة وسعادة فى الحياة وسيكسب أصدقاء اينما ذهب .

ما هو الأدب ؟ : يخطىء الكثيرون منا فى فهم معنى الأدب. وما نظن أن هناك تعريفاً رائعاً له ، افضل مما قاله عنه جون ولكوت فليبس : « ينحصر لب الأدب فى كيف نقود أنفسنا فى الحديث والسلوك بحيث نجعل الآخرين يحسون بالسرور منا ومن أنفسهم »

وتطبيقا لهذا التعريف الدقيق نسوق المثلين التاليين :

إذا سألك مطرب عن رأيك فى صوته ، فاجبته بانه خشن غليظ ، كان هذا دليلا على غلظتك وقلة تبصرك . وإذا أجبته بانه واضح جميل كنت مرائيا كاذبا . وأما إذا قلت له إنك أعجبت بالطريقة اللطيفة الهادئة التي ختم بها غناءه . أو بالطريقة الواضحة التى كان يعبر بها عن معنى كلمات الأغنية كنت مهذباً رقيقاً .

وإذا كنت فى غرفة وكان بابها المفتوح يدخل تياراً يضايقك ، فنهضت وأغلقت الباب فان فعلتك هذه عادية مألوفة . وأما إذا لم تكن متضجرا ، ولكنك نهضت وأغلقت الباب لأنك لاحظت ان التيار يزعج شخصاً آخر ممن في الغرفة . فهذا هو المثل الأعلى للادب الحقيق والتقدير الرقيق لشعور الآخرين

ويتمشى الأدب مع روح النخوة والزمالة . والرجل المهذب مؤدب بالغريزة، ولا يحول بخاطره ازعاج الآخرين، وهو رقيق الحاشية في الطريق العام ، والسيارة ، ومحل عمله ، والحفلات الرسمية ، بل وفى منزله أيضا

آداب الطريق : هناك عدد لا يحصى ولا يعد من المقاييس البسيطة للاخلاق الفاضلة . وهذه المقاييس تميز الانسان المهذب من غير المهذب .

يقول الدكتور فرنك كراين : « إن أخلاقك هي الصفحة المطبوعة التي يقرأ الناس فوقها خبيئة نفسك »

فعليك إذن ان تفكر قليلا في الآخرين وانت تسير في الطريق العام . وحاول الا تضايقهم بأية كيفية ، وإياك والسير أمام شخص قادم في اتجاهك مباشرة ، بل ابتعد قليلا عن اتجاهه ، ولا تحمل مظلتك او عصاك باهمال ، وإياك ان تعترض طريق من تتبين في هيأتهم انهم في عجلة من امرهم

ومن فساد الذوق ان يسير الرجل بين سيدتين في طريق عام . والأليق أن يسير فوق حافة الافريز سواء اكان يصطحب سيدة واحدة او اكثر

ولا يليق بالرجل ان يتأبط ذراع سيدة أو يمسك بمرفقها ولا يصح كذلك ان يقدم لها ذراعه ، وهو يسير معها ، اللهم إلا إذا دعت لذلك ضرورة ملحة ، كأن يقودها في شارع مزدحم ، او يحميها من حركة المرور

وحذار أن تنادي شخصاً باسمه في الطريق العام طالما كان ذلك مستطاعا . وإذا تكلمت في الطريق فابتعد عن ذكر شؤونك الخاصة وإلا كانت عرضة لأن يعرفها كل عابر سبيل ، وتذكر ان الرجل المهذب لا يلفت الأنظار اليه مطلقا

وإذا حييت بعض الناس في الطريق ، فضع نصب عينيك أن الهدوء والبساطة هما صفتا الرجل المهذب . وفي استطاعتك ان ترحب بالناس دون أن تثير اشمئزازهم . وإذا أردت أن تحيي أصدقاءك فاكتف بكلمة (مرحباً!) تنطقها بمرح وحرارة ، ولكن لا تنطق بها بصوت مرتفع يجعل الآخرين يتلفتون حولهم ليتبينوا حقيقة الأمر . وأما معارفك فحيهم باحناء رأسك باحترام أو سلهم برفق : (كيف حالك !)

ومن فساد الذوق ان تقف في مكان مزدحم بالحركة لتتحدث مع شخص

التقيت به . وإذا التقيت بصديق قديم وأردت أن تبادله الحديث . فسر معه على مهل بدلا من الوقوف واعتراض سبيل الآخرين

وقد يستوقفك غريب في الطريق ويسألك ان ترشده الى مكان معين فاذا لم يكن في استطاعتك ان تمد له يد المعونة ، فاعتذر له فى رفق ودعة . وإن استطعت أن تدله على شخص يستطيع أن يقدم له المعلومات التي ينشدها فافعل ، أما إذا كان فى استطاعتك أن ترشده إلى ضالته ، فلا تقف فى الطريق وتسترعي الأنظار بحركاتك وإشاراتك بل افعل ذلك بصوت هادىء واضح

وإذا وقع حادث فى الطريق فابتعد عنه ، اللهم إلا إذا كنت قادراً على بذل المساعدة

وبعد : فان اكبر اختبار للاخلاق الفاضلة هو ان تستطيع الاحتفاظ بهدوئك ورباطة جأشك تحت وطأة اسوأ الظروف والملابسات

متى يقدم الرجل ذراعه للسيدة ؟ : لا يقدم الرجل المهذب ذراعه إلا سيدة طاعنة فى السن أو لرجل عليل

وإذا سار الرجل مع سيدة فانه لا يقدم لها ذراعه إلا حين يعبران شارعاً خطراً ، او يهبطان درجاً معتما او يعبران قنطرة ضيقة

وإذا هبت العاصفة فجأة او هطل مطر غزير ، فعلى الرجل أن يقدم ذراعه للسيدة التي يسير برفقتها ، ثم يقودها إلى مأوى تحتمى فيه . أما إذا صادفتها بركة ماء في الطريق ، فينبغي أن يعبرها الرجل أولا ، ثم يبسط يده للسيدة ويعاونها على العبور .

ويجوز للرجل أن يضع يده تحت مرفق السيدة حين يعاونها فى الصعود لى سيارة عامة أو خاصة . ويختلف الوضع عند الهبوط . إذ يهبط الرجل ولا ثم يبسط يده للسيدة

ومهما يكن من أمر . فانه ليس من الصواب اطلاقا أن يضع الرجل ذراعه في ذراع سيدة يسير معها فى الطريق العام

الانحناء فى الطريق : ان القاعدة الأولى الثابتة هي أن السيدة تنحني أولا عندما تقابل رجلا تعرفه . بيد أن آداب السلوك كثيراً ما تتلطف مع الكياسة فتجيز للرجل والمرأة أن يحيي احدهما الآخر فى وقت واحد دون ان يتريثا ليقررا أيهما ينبغي أن ينحنى أولا ، طالما انهما صديقان والتقيا فى مكان عام

وإذا التقت سيدتان صغيرتان فى مكان عام وجب ان تحيي كل منهما الاخرى فى وقت واحد فاذا كانت احداهما متزوجة والأخرى فتاة ، وتقابلا لأول مرة بعد ان تعرفا ببعضهما فى مناسبة سابقة ، فعلى السيدة المتزوجة ان تومىء برأسها للفتاة دلالة على المعرفة . كما يقضي العرف بأن يترقب الصغار ، من كلا الجنسين ، أول اشارة تبدر من الكبار للتدليل على المعرفة

والشخص المهذب لا يتجاهل انحناءة أو ابتسامة تصدر من شخص يعرفه ، اللهم إلا إذا كان هذا الشخص قد أساءه إساءة لاتغتفر . فاذا رغب الانسان فى قطع علاقاته بانسان آخر فان فى استطاعته ان يفعل ذلك بكياسة دون الالتجاء إلى الوسائل المحرجة المتطرفة . مثال ذلك : ان يتجنب النظر اليه أو ان ينحني اليه أو يهز رأسه بحركة رسمية جافة

وليست بالأشخاص الذين يتقابلون كثيراً فى أثناء النهار حاجة إلى الانحناء او التحية كلما تقابلوا ، ويكفي ان يبتسم احدهم للآخر او يعبر له بعينه عن التحية

وأما الانحناءة فينبغي ألا تكون شديدة مبالغا فيها . ويكفى ان تكون مجرد اماءة بالرأس مصحوبة بابتسامة حارة وكلمة ترحيب

المصافحة : المصافحة علامة غريزية طبيعية على الترحيب . ويرجع تاريخها إلى العصور السحيقة عندما كان انسان الكهف يبسط يده التي اعتادت حمل السلاح دليلا على رغبته فى المسالمة . وأما اليوم فقد أصبحت المصافحة جزءاً طبيعيا من شخصيتنا المتحفزة ، بحيث لم نعد نفكر فيها اطلاقا بل نعملها آليا

فاذا التقيت بصديق حميم فى مكان عام ، وانحنيت له أو أومأت اليه برأسك ، فان تحيتك هذه ولا شك رسمية شديدة الجفاف . وانت تريد أن تعبر له عن بالغ سرورك برؤيته وترحيبك به . بل قد يخطر ببالك ان تقبله ولكن هذا عمل منتقد . فيكفي ان تشد على يده بحرارة معبراً بذلك عن شدة سرورك وترحيبك به

والمصافحة فن ، فمن فساد الذوق ان يضغط الانسان اصابع الشخص الذي يصافحه حتى يشل حركتها ، او ان يهزها في تراخ وضعف يدل على عدم الترحيب . فان المصافحة الصحيحة تقضي بأن يقبض كل مصافح على يد الآخر في ثبات وعزم للدلالة على الشعور بالقوة والاعراب عن الترحيب

وإذا صافح الانسان شخصاً غريباً فايكن ذلك بحيث تعبر المصافحة عن الحرارة والترحيب بأجلى معانيها

واذا تقابل شخصان فى مكان عام فانهما يتصافحان ، اللهم الا إذا كانا غريبين

والرجل لا يبسط يده لسيدة الا بعد أن تبسط هى يدها . أما اذا كانا صديقين فانهما يبسطان يديهما فى وقت واحد

واذا التقى شخصان يعرف أحدهما الآخر ، فانهما يتوقفان لحظة ريثما يتصافحان . وأما اذا التقى شخصان يعرف كل منهما الآخر معرفة سطحية فلا ضرورة للمصافحة ، ويكفى أن يومىء أحدهما للآخر برأسه ثم يمضيا في طريقهما

لقد كانت آداب السلوك تقضى بان يخلع الرجل قفازيده اليمنى قبل أن يصافح سيدة ، ولكن الكياسة اثبتت أن هذه العادة ثقيلة على النفس مربكة ، كما أنه ليس من اللياقة أن تظل السيدة باسطة يدها للرجل حتى يخلع قفازه

لقد اندثرت هذه العادة من زمن طويل . وأصبح مقبولا أن يصافح الرجل سيدة ويده مقفزة

رفع القبعة

ان رفع القبعة أوخلعها علامة على الاحترام والترحيب كالمصافحة تماماً ويخلع الرجل قبعته فى المناسبات التالية:

- اذا دخل فندقاً أو نادياً أو مصعدمنزل خاص. أما فى مصاعد أبنية الأعمال أو المخازن فلا حاجة به الى ذلك لأنها أمكنة عامة
- واذا التقى بسيدة فى الطريق وانحنى لها رداً على تحيتها
- واذا كان يسير بصحبة سيدة وقابلا رجلا يعرف أحدهما
- واذا حيا رجلا يكبره سناً . أو رئيساً فى مكتب . أو أحد رجال الدين أو شخصاً ذا منزلة
- واذا رفع العلم ، أو عزفت الموسيقى بالسلام الملكى
- واذا مرت به جنازة . وكذلك فى حضرة الموت

بعض المناسبات الخاصة : إذا وقف رجل يتحدث مع سيدة فى الطريق فينبغى أن يخلع قبعته ، ولا يجوزله أن يرتديها الا بعد أن ينصرف كل منهما الى شأنه ، أو اذا سارا معا . فاذا كان الطقس قارس البرودة فلا بأس من أن يستأذن الرجل السيدة فى ارتداء قبعته أو اذا اقترحت هى ذلك عليه

وإذا سقطت حقيبة يد أو قفاز من احدى السيدات والتقطه رجل ما ، فينبغي أن يسرع فى خطـــاه حتى يسبقها . ثم يقدم ماوجد لصاحبته قائلا : « أكبر ظني أن هذا سقط منك؟» أو « اليس هذا قفازك ؟ » وعلى السيدة أن تتقبل حاجتها ببساطة وبلاجلبة. ثم تقول بحرارة : «اشكرك !» وعند ئذ يرفع الرجل قبعته ثم يستدير على عقبيه وينصرف مباشرة .

ومع ذلك فان لبعض المناسبات حكما خاصاً . فمثلا اذا كانت الحقيبة تحتوي على أشياء ثمينة ، فعلى السيدة أن تعرض على الرجل مكافأة . على أن يكون العرض لبقاً ، كى لايسيء الى كبريائه . وهذا يتوقف الى حد كبير على حسن تصرف السيدة لاعلى كلماتها . فاذا رفض الرجل المكافأة فحذار من الأصرار

ويرفع الرجل قبعته اذا أراد الاستئذان في الانصراف من سيدة أومن جماعة بينهم سيدة . فاذا لم تكن بالجماعة سيدة وكان أفرادها جميعاً أصدقاء فيجوز له أن يصرف النظر عن رفع قبعته

واذا نهض الرجل من مكان في احدى السيارات العـامة أو الترام المزدحم ، وعرضه على سيدة ، فعليه أن يرفع قبعته . وكذلك حين يصطدم برجل أو سيدة فى احدى وسائل النقل بدافع من اهتزازها

ويرفع الرجل قبعته أيضاً اذا كانت معه سيدة وركبا سيارة عامة أو ترلما مزدحماً . ثم نهض أحـد الراكبين وقدم مقعده للسيدة

واذا طلب رجل من آخر معلومات معينة وقدمها له ، فعليه أن يرفع له قبعته للتعبير عن الشكر

وصفوة القول أن الرجل المهذب لايتقبل الشكر أو يعرب للآخرين عن شكره بغير أن يرفع قبعته

كيف ترفع القبعة ؟ : هناك مثل قديم يقول « ان رفع القبعة بغير حماس دليل على الاحترام المجرد من الجمال »

ومادام رفع القبعة أحد علامات الاحترام . فلماذا اذن نخرجه عن معناه الحقيقي ؟

ثم إن الانحناءات المتقنة المتأنقة تدل على فساد الذوق . فضلا عن انها غير مرغوب فيها . فاذا اقترنت ايماءة الرأس والابتسامة المشرقة برفع القبعة عند التحية كان لذلك أجمل وقع فى النفوس . وأما عادة لمس القبعة بدلا من رفعها فمزذولة تدل على الكسل . فيجب اذن ان ترفع القبعة عن الرأس ولو كانت التحية صادرة من رجل لآخر

وكذلك ينبغى ان تفصح الابتسامة والايماءة عن المعنى التالى : « هوذا فلان ، كم انا مسرور برؤيته ! »

واما قبعة الأبرا او الدربى فترفعان من حافتهما الأمامية . بينما يجوز رفع القبعات الخفيفة من قمتها بدلا من حافتها . ثم يعاد وضعها فوق الرأس

وفى جميع الحالات ، ينبغى عند رفع القبعة ان تميل رأس صاحبها الى الأمام بضع بوصات .

فى السيارات العامة والترام

ليس من المحتم تحذير الأشخاص الذين يأتون للتفرج على معرض للصور النادرة الا يمسوها أو من يرتادون المتاحف الفنية ألا يمسوا التماثيل الرخامية الثمينة بعصيهم . ومع ذلك فان التحذير ضرورة

وكذلك ليس من المحتم تحذير الناس من ان يكونوا صاخبين ، قساة ، غير مهذبين فى المركبات العامة والترام . ومع ذلك فلا مفر من هذا التحذير

إذ كثير ما يتفق أن ينسى الناس حتى الأشخاص المهذبون قواعد آداب السلوك فى بعض المناسبات الهامة ، ويتصرفون تصرفات غير لائقة ولا مستحبة

إن الأخلاق الخشنة والتصرفات الجافة تقع موقعاً سيئاً من نفوس الناس ومع اننا نستطيع أن نصفح عن الهفوات التى ترتكب فى بعض الأحايين بدافع من تأثير ظروف لاسلطان لمرتكبها عليها ، إلا اننا لانستطيع ان نتغاضى اونصفح عن اية سيدة او رجل لايحسبون حساباً لراحتنا . فالرجل الذى يدفعنا مثلا بعنف وغلظة عند ركوبه أو نزوله من احدى وسائل النقل العامة ، أو يطأ اقدامنا ولا يكلف نفسه مشقة الاعتذار ـ لرجل وقح غير مهذب !

وعلى ذلك فان الرجل المهذب يحذر دائماً مضايقة الآخرين . وإذا اخطأ بادر بالاعتذار الرقيق فى نبرات هادئة . وهو اذا ضحك فى مكان عام فضحكته هادئة خافتة لاتجتذب الانظار واذا استفزه شىء كبح جماح غيظه وتحكم فى عواطفه حتى تمر الأزمة بسلام

من يدفع الأجرة ؟ : إن أجور الترام والسيارات العامة من الضآلة بحيث قد تسمح سيدة قابلت رجلا فى الطريق وركبت معه سيارة عامة او تراماً بأن يدفع لها الأجر

وإذا ركب رجل سيارة او تراماً . وجاءت جلسته بجانب سيدة يعرفها[1] فينبغي الا يعرض عليها ان يدفع لها الأجر . فان فعل ، وكانت هى غير راضية عن فعلته ولا ترغب فى ان تكون مدينة له ، ففي استطاعتها ان تقول له شاكرة . «اشكرك .. ان معي فكة » ثم تعطي الاجر للعامل

(١) يلاحظ أن هناك فارق كبير بين الصداقة والمعرفة

والرجل المهذب لا يصر على دفع الاجر للسيدة ما دامت قد اعربت عن رغبتها فى ان تدفع هى هذا الاجر

والسيدة التى تقابل رجلا تعرفه فى احد المطاعم لا تسمح له بأن يدفع لها ثمن الطعام اللهم إلا إذا كان قد دعاها لتناول الطعام معه

وقد اصبح مألوفا ان تدفع السيدات نفقاتهن . فليحذر الرجال الاصرار على دفع تلك النفقات ، اللهم إلا إذا كانوا قد دعوا هاتيك السيدات لتناول الطعام معهم او مرافقتهم إلى إحدى المسارح أو الخيالة (السينما) . فعندئذ يحتم عليهم ان يتولوا جميع النفقات

التنازل عن المقعد : على الرغم من ان بعض المتطرفين يقولون ما يقولون في تأويل المعنى الذي يرمي اليه رجل يتنازل عن مقعده لسيدة ، فان آداب السلوك ما زالت تجيز هذه العادة النبيلة

ويصفح آداب السلوك عن الرجل الطاعن فى السن ، إذا بقي ملازما مقعده ولم يقدمه لفتاة واقفة ، ولكن تؤاخذه إذا لم ينهض ويعرض مقعده باحترام على سيدة طاعنة فى السن . او سيدة تحمل طفلا ، او حتى رجل أكبر منه سناً

والرجل الذي ينهض من مقعده فى تمهل ملحوظ . ويتخلى عنه لاحدى السيدات دون ان ينطق بكلمة او يأتي باشارة رقيقة . رجل غير مهذب ، وصحيح ان السيدة ستشكر له صنيعه . ولكنها ستشعر حتما بشيء من الخجل والارتباك ، لان سلوكه حيالها سيدفعها إلى الاعتقاد بأنه متأفف لأنها حرمته من مقعده . فلو ان الرجل قال لها : «تفضلي بالجلوس» وابتسم لها واومأ برأسه دلالة على الترحيب لوقع عمله هذا موقعا جميلا من نفسها

وسواء قبلت السيدة المقعد ام رفضته ، فمن واجبها ان تعبر عن شكرها واحترامها . إما بقولها «اشكرك» او بابتسامة وايماءة تحمل معنى الشكر

وإذا كانت السيدة ستهبط من السيارة او الترام فى المحطة القادمة فينبغي أن تعتذر بقولها: «اشكرك! ولكنى سأهبط فى المحطة القادمة » اما اذا كانت ستبقي شوطاً بعيداً فينبغي ألا ترفض المقعد المعروض عليها والا كان عملها هذا قاسيا مجرداً من كل معاني الاحترام

الاحترام يولد الاحترام : احذر التعبير عن الاحترام كما لو كنت تعرض ساعتك الثمينة ليراها كل ذي عينين . ومع ذلك فالاحترام غير المتكلف او المغالى فيه صفة نبيلة ينبغي ان يتحلى بها كل انسان فى الطريق ، والمتجر ، والمسرح ، وفى كل مكان

انشر البهجة اينما ذهبت ، وتذكر قول بارى «ان اولئك الذين يبعثون السرور فى حياة الآخرين يحتفظون لانفسهم بقسط وافر منه» فدع الناس يشعرون بالراحة . وكن رقيقا معهم واعرب عن احترامك لهم . واغمض عينيك عن هفواتهم التافهة . ولا تحاول تسفيه احد او تحقيره . وإذا دعت الضرورة فتحمل الاذى وابتعد عن ايلام شعور الآخرين .

وتذكر انك تظفر حتما بمزايا الاحترام ما دمت تتبع قواعده . فاحترم الجميع يحترموك .

كن رقيقا عطوفا ، مخلصا فيما تعمل ، أنيقا فى ذوقك ، واحرص في كل تصرفاتك على الرغبة فى ارضاء الناس ، لأن هذه الصفات وحدها هي التي تميز الاخلاق الفاضلة النبيلة من غيرها

الفصل الرابع

التعـــارف

كيف تقدم شخصاً لآخر؟ : التعارف تدبير اجتماعي الغرض منه ايجاد التفاهم والصداقة بين شخصين أو أكثر

والتقديم الصحيح مسألة هامة تهدف الى خلق جو من الصداقة الخالصة بين الأشخاص الذين يتقابلون لأول مرة . فاذا توليت هذا التعريف فليكن رائدك توجيه حديث الفريقين الى الموضوعات الطريفة التى تستأثر باهتمامهما لأن الاكتفاء بذكر الأسماء عمل لايأتيه الا شخص اخرق جاهل ، يعقبه عادة صمت مؤلم مريك .

فاذا فرض وتقابل عالم وطالب فى منزلك لأول مرة ، فخير سبيل لتقديم أحدهما الى الآخر هو قولك . « استاذ اسماعيل . . دعنى اقدم لك حسن افندي . انه يتأهب لتقديم رسالته الأدبية هذا العام » فهذا الأسلوب الطريف سيدفع الاثنين حتما الى طرق باب الحديث العلمى ، ويوجد بينهما نوعاً من التآلف والسرور بالمقابلة

وغالباً ما يتوقف اسلوب المحادثة على المدعوين انفسهم فاذا كانت بهما رغبة فى المصادقة فسيمتد الحديث بينهما ولا تتخلله فترات من الصمت المضجر

الطريقـة المثلى للتعارف : ولعل أسهل وسيلة يتبعها الانسان فى تقديم غريب لآخر فى الظروف العادية هى قوله : « آنسة فتحية . هل لى ان اقدم لك الآنسة روحية؟ » او « آنسة فتحية . آنسة روحية » والوسيلة الأخيرة اقل جفافا واكثر بساطة

وتقتضى آداب السلوك بتقديم الاصغر الى الاكبر او الأسمى مكانة . وكذلك يقدم الرجل إلى السيدة بغض النظر عن اختلافها فى السن . ويستثنى من هذه القاعدة تقديم السيدات للملوك والأمراء ورؤساء الدول وكبار رجال الدين .

والطريقة المثلى لتقديم سيدة الى ملك هي: «مولاى . أتشرف بأن أقدم الى جلالتكم السيدة حرم عصمت بك اسماعيل »

ويجوز اتباع البساطة المتناهية عند تقديم رجل او سيدة الملوك والملكات وذلك بذكر الاسم فقط

وإذا قدمت سيدة إلى كبير من رجال الدين، فينبغي ان تقول: «ياصاحب الفضيلة . هل لى ان اقدم الى فضيلتكم السيدة حرم عادل بك مختار ؟ »

وعند تقديم سيدتين إحداهما للاخرى تقدم الصغيرة منهما إلى الكبيرة . فاذا كانت السيدة ناديه مثلا متقدمة فى السن والسيدة هدى مثلا عروسا حديثة فالتقديم الصحيح يجري على الوجه التالى : «ناديه هانم ، هل تعرفين هدى هانم ؟ » أو « ناديه هانم . هذه هدى هانم »

وتقدم الآنسات دائماً إلى السيدات المتزوجات بالكيفية الآتية : «ناديه هانم . هل لى أن أقدم اليك الآنسة هدى ؟ »

وتراعي هذه القواعد عند تقديم الرجال فيقدم الاصغر للاكبر . وغير المتزوج للمتزوج . فاذا كان بينهما خلاف فى السن او المركز الاجتماعي او اللقب ، فخير طريقة هى : «ابراهيم افندي .. سامي افندي » بدون تمييز في النطق او اللهجة .

بعض مناسبات خاصة : إذا قدمت أم ابنتها إلى رجل عظيم . فانها تقول «اسماعيل باشا . . ابنتي سامية ». وإذا قدمتها إلى شاب فتقول « مجدى

افندى . هل قابلت ابنتى؟» فاذا كانت الابنة متزوجة فتقدم على هذا النحو : « ابنتى السيدة سامية »

ويجب تجنب ذكر الألقاب عند تقديم أفراد الأسرة للآخرين . فمثلا اذا قدمت زوجة زوجها الى سيدة . فيكفى أن تقول : « سنية هانم . هل لى أن أقدم لك زوجي ؟ »

واذا قدمت فتاة صديقتها لأمها ، فلها أن تتبع احدى وسيلتين : فأما أن تقول « اماه : هل لى ان اقدم لك الآنسة كوثر ؟ » او « اماه الآنسة كوثر » . واذا قدمت لها شابا فتقول « اماه . هوذا رؤوف افندي »

تقـــديم الجماعات : يجوز تقديم شخص الى جماعة . فى مناسبة رسمية ، أما فى حفلات الغداء او العشاء الصغيرة فتتولى المضيفة تقديم المدعوين كل على حدة ، على حين انها تقدم اقرب المدعوين إليها احدهم الى الآخر فى المآدب الكبيرة ، اذ ان العرف يقضى بأن جميع من يتقابلون تحت سقف صديق مشترك يصبحون وكأنهم تعارفوا . ومن ثم فلن يكون هناك اى موضع للنقد او المؤاخذة إذا تكلم المتجاورون على المائدة بعضهم مع بعض ولو لم يكونوا قد تعارفوا رسمياً

ويجوز فى المناسبات غير الرسمية ان يقدم كل قادم جديد الى الجماعة كلها بدلا من تقديمه الى كل فرد على حدة . ويجرى التقديم هكذا : « احمد افندي . ابراهيم افندي . اسماعيل افندي . خليل افندى . »

فاذا انتظمت الجماعة سيدة فمن الأفضل ان يكون التعارف فردياً . على انه من الخطأ البين الذي ينبغى تحاشيه المرور بشخص معين فى ارجاء الغرفة وتقديمه لجماعات مختلفة من الزائرين

مناسبة التعـارف : حذار ان تقدم شخصاً لآخر الا اذا كنت واثقا من ان

الاثنين يرحبان بالتعارف ، فاذا لاحظت ان اثنين من معارفك ظلا يترددان على احد النوادى سنوات طويلة دون ان يتبادلا كلمة او تحية ، فمعنى ذلك انهما يفضلان ان يظلا غريبين

ومن الحكمة تحاشى تقديم الأشخاص بعضهم الى بعض الا اذا دعت الضرورة لذلك . وهناك مناسبات اجتماعية مختلفة تقضى التزام قواعد دقيقة فى التعريف . وهذه سنعالجها فيما بعد . واما الآن فسنكتفى بمعالجة المناسبات التى يتحتم فيها التعارف

ففى الطرقات مثلا : قلما يتم التعارف . ولكن لنفرض انك كنت تسير برفقة صديق ، وقابلتكما سيدة تعرفك ولكنها غريبة عن صديقك ، فكلاكما ينبغى ان يومىء لها برأسه . انت محييا ، وهو بدافع الاحترام والادب . لكن حذار ان تتوقف فى سيرك لتقدم احدهما للآخر ، وحتى اذا توقفت لحظة لتبادل السيدة كلمة قصيرة ، فلا تقدم لها صديقك . أما اذا انضمت لكما السيدة وسارت معكما . فوجب ان تقدم لها صديقك

واذا كانت فتاتان تسيران فى الطريق والتقتا بفتاة ثالثة وقفت لتتحدث مع احداهما السابق تعارفهما . فان على الثانية ان تستمر فى سيرها على مهل على انه ينبغى ألا تقف القادمة الجديدة طويلا مع صديقتها . وأما اذا رادت الانضمام الى الصديقتين والسير معهما . فعليها وعلى صديقتها ان يجدا فى السير حتى يلحقا بالفتاة الثالثة ، عندئذ تتولى صديقة الطرفين مهمة التعارف

على انه ينبغى الا ينضم قادم جديد الى جماعة بدون دعوة

تعارف الحتمى : وفيما يلى بيان للظروف والمناسبات التى ينبغى فيها التعارف

أولا : إذا اعرب شخصان عن رغبتهما فى التعارف

ثانياً : المدعوون الى وليمة غداء او عشاء صغيرة والزائرون فى حفلة منزلية
ثالثاً : كل زميل وزميلة فى ولائم الغداء او العشاء الكبيرة
رابعاً : اللاعبون فى مباريات البردج الأربعة
خامساً : الرجل او السيدة الغريبة فى جماعة صغيرة
سادساً : الصديق الذى تستصحبه صديقة الى ناديه
سابعاً : الصديق الذي يدعوه صديقه الى حفلة لم يكن قد دعى إليها ، وذلك بعد استئذان المضيفة ، وفى هذه الحالة ينبغى ان يكون التقديم على الوجه التالى: « عنايات هانم .. اقدم لك سامح افندى ولعلك تذكرين انك سمحت لى باحضاره معى هذا المساء »

ثامناً : الموظف الجديد ، وينبغى تقديمه لجميع من يستدعى عمله الاتصال بهم

عند التباس السمع : اذا فرض وكنت مدعوا الى حفلة اووليمة صغيرة وقدمت لك المضيفة سيدة ولكنك لم تسمع اسمها جيدا اوالتبس عليك تمييزه، فليس من اللياقة ان تطالب المضيفة باعادة ذكر الاسم ، بيد انه يجوز لك ان تقول لصاحبته : « انى جد آسف لأننى لم اسمع اسمك جيدا » او « هل قالت هدى هانم أنك الآنسة نادية ؟ أو الآنسة فادية ؟ إنى آسف لأننى لم اسمع الاسم بوضوح »

وكذلك ينبغى الا تخمن اسما لم تسمعه جيدا . والأفضل أن تسأل عنه وتعرفه صحيحاً

التعارف غير المباشر : هناك مناسبات يبدو فيها التعارف غير المباشر مستحبا والغرض من مثل هذا اللون من التعارف هو خلق الفرصة لادخال شخص

كان متجاهلا فى الحديث . او تقـــدم شخصا انضم متأخراً الى الجماعة بعد التئامها

ولنفرض ان الدكتور رؤوف كان يتحدث فى موضوع يهم الجميع ، وبينما هو مسترسل فى حـديثه اذ وصل بدرى افندى وهو غريب عن الدكتور رؤوف . فليس من اللياقة فى شىء ان تقاطع المضيف الطبيب لتقدم اليه الزائر الجديد ، بل يكفى ان تقول : « ارجو ان تستمر يا دكتور رؤوف . فانا واثقة من ان بدرى افندى يسره الاصغاء الى حديثك الممتع »

على ان هذا اللون من التعارف وان جاز فى الجماعات الصغيرة ، فانه لا يجوز فى الجماعات الكبيرة . فاذا شاءت المضيفة فانها تستطيع تقديم بدرى افندى الى الدكتور رؤوف فى نهاية الحديث

وتستطيع المضيفة استخدام اسلوب التعارف غـير المباشر فى الولائم الكبيرة لتفسح مجال الحديث امام ضيوفها ، وبذلك تتحاشى الضيق الذى يتسبب عن اتباع الرسميات . فهى تستطيع مثلا ان تبدأ الحديث مع احد مدعويها ، ثم تتحول الى آخر وتقول له : « حسين افندى .. لقد كان اسماعيل افندى يحدثنى الآن عن تمثال رائع لفينوس رآه فى متحف الشمع الحديث فهل رأيت هـذا التمثال ؟ » وبذا يساهم حسين افندى فى الحديث وتصل المضيفة الى غرضها

الاستجابة الى التعارف : كثيراً مايسقط فى يد الانسان عندما يتم التعارف بينه وبـين شخص آخر ، فيخونه النطق ، ولا تسعفه الـكلمات ، فيلزم الصمت ويتحرج مركزه

بيد ان ابسط مخرج من هذا المأزق هو ان يقول الانسان لمن قدم اليه: « كيف حالك ؟ » ويجوز فى بعض الأحايين اضافة اسم الشخص الثانى

الى العبارة السالفة . مثال ذلك : « كيف حالك ياعاصم افندى ؟ » فاذا كان عاصم افندى يقدم الى حشمت بك . فان حشمت بك هو الذى يسأل عاصم افندى « كيف حالك ؟ »

والمضيفة هى التى تتولى مهمة التعريف ، وتحيي جميع القادمين ، وتصافحهم

واذا قدمت أحدى الزائرات الى زائر ، فانها تظل جالسة ، بيد انها تقف لتتلقى التحية من مضيفيها او مضيفتها او كهل ذى مركز ممتاز ، اوضيف الشرف ، او سيدة طاعنة فى السن

وينهض الرجل المهذب دائماً عند التعارف . واذا تم التعارف فى الطريق بين رجل وسيدة فان الرجل ينحنى انحناءة خفيفة ، اما اذا كان التعارف بينه وبين رجل آخر فانه يبسط له يده مصافحاً

وقد يحدث احياناً ان تقدم مضيفة سيدتين او رجلين كل منهما الى الآخر ، وتكون علاقتهما غير ودية منذ امد بعيد . ففى مثل هذه المناسبات تقضى الكياسة والاحترام بان ينحنى احدهما للآخر ويقول له « كيف حالك ؟ » كما لو كانا غريبين . وبذا يتفاديان احراج الحاضرين ، ولو انه ليس من الضرورى بعد ذلك ان يبقى الزائران معا او يتحادثان احدهما الى الآخر .

وسائل التحية الصحيحة والخاطئة: لا يجوز مطلقاً ان تقول « انى مسرور بلقائك » لأن هذه العبارة وان كانت شائعة الا انها لاتنسجم مع الذوق السليم

وخير عبارة ينطق بها الانسان فى مناسبة تعارف غير رسمى هى : « يسرنى ان اتعرف بك » او « هذا بلا شك سرور عظيم » . بيد ان الأمر لايتوقف على ما تقوله وانما على طريقة الالقاء واللهجة التى تستعمل ، فينبغى اذن أن تكون حاراً في ترحيبك وان تقرن كلماتك بابتسامة رقيقة

ومصافحة قوية ثم تبادر بذكر ملاحظة تمهد امامك وامام الشخص الذى تعرفت به السبيل الى حديث طويل ممتع

واذا كنت قد سمعت من اصدقائك اطناباً مستطاباً عن سيدة ، كنت تتلهف على التعرف بها ، ثم قدمت اليها فى احدى المناسبات ، فخير عبارة تقولها بعد التعارف هى : « كيف حالك ياسنيه هانم ؟ .. قد كنت اتمنى ان اقابلك منذ وقت طويل » . فاذا كانت سنية هانم سيدة ذات مركز ممتاز فى دائرتها الاجتماعية ، فيمكن اضافة العبارة التالية الى العبارة السالفة « . . . فقد سمعت كثيراً عنك » ولكن مثل هذه التحية لاتستحب حين يخاطب الانسان رجلا ذا مكانة ملحوظة ككاتب مشهور ، والأفضل ان تقول : « كيف حالك يا استاذ جلال ؟ »

ومن وسائل التحية الخاطئة الانحناءة الرسمية الجافة ، ورفع اليد الى اعلى عند المصافحة ، والركوع فوق ركبة واحدة . وقد اختفت هذه الأساليب أخيراً وحلت محلها الايماءة الخفيفة والابتسامة الرقيقة

واذا قدم غريب الى جماعة ملتئمة الشمل فعليه ان يومىء للجميع برأسه دفعة واحدة

الاستئذان : ينبغي ملاحظة القواعد التالية عند الافتراق عن شخص تعرفت به حديثاً وكنتما تتبادلان الحديث معاً : فاذا كنت رجلا فلا تبسط يدك لسيدة ، اللهم الا اذا فعلت هي ذلك اولا ، وانهض حالما تنهض

واذا كنت سيدة وكنت تتحدثين الى رجل ، فاكتفى بايماءة وابتسامة وقولى : « الى اللقاء! » او «طاب مساؤك» وعلى الرغم من انه لاضير على سيدة تستعمل العباره الأخيرة ، فانه من المستحب ان يتجنب الرجل استعمالها والا

كان جريئاً أكثر مما يجب . على انه يجوز للرجل استعمال هذه العبارة اذا بدأت السيدة باستعمالها

فاذا كنت فتاة وتعرفت بسيدة تكبرك سنا ، فتريثي ريثما تأتي السيدة باشارة الافتراق . فان بسطت لك يدها فصافحيها ، وان لم تفعل فلا تبسطي لها يدك ، ثم انه من علامات الأدب ان تنهضي لسيدة تكبرك سنا ، ولكن لاضرورة للنهوض لمن هن في مثل سنك . واذا كان حديثك مع من تكبرك سنا حديثا طليا ممتعا وأعربت هي عن ذلك فينبغي أن تقابلي اطراءها بالشكر

وإذا كان الرجل يستأذن من جماعة قدم اليها ، فليس من الضروري أن يقرىء كل واحد التحية على حدة . بل يكفي أن ينطق بالتحية مرة واحدة ، على أن يقرنها بابتسامة رقيقة

وليس من الكياسة أن ينصرف الانسان من وليمة عشاء او حفلة استقبال دون ان يستأذن مضيفته إلا انه ليس محتما ان يبحث عن كل شخص تعرف به في اثناء الوليمة او الحفلة ليحييه على انفراد

اما التعارف فيما يتصل بالاعمال ، فينبغي ان يكون بسيطاً وجيزاً . فاذا قدمت إلى شخص لمسائل تتعلق بالعمل ، وأردت الاستئذان منه ، فيكفي ان تقول : « لقد سرني ان تعرفت بك ». فاذا كان لقاؤكما قد تم في مكتبة فتستطيع ان تقول : « لقد سرني ان قابلتك »

ومن فساد الذوق ان تتسكع بعد ان تبدي رغبتك في الانصراف . وعندما تستعد للانصراف استأذن في بساطة وايجاز . واحذر ان تكون جافاً مقتضباً

الاعتراف بالتعارف في المستقبل : القاعدة العامة للتذكر هي ان تأتي اول اشارة بالمعرفة من جانب السيدة للرجل . ومن الأسمى مكانة إلى من هو دونه . ومن الأكبر سنا إلى الأصغر

فلنفرض ان انور افندي تعرف بالسيدة دولت فى وليمة عشاء . ولكنهما لم يجلسا متجاورين على المائده ولم يتحدثا معا ، وحدث ان تقابلا ثانية فى منزل صديقة مشتركة ، فعلى السيدة دولت ان تبتسم لانور افندي وتسأله : « كيف حالك يا انور افندي ؟ . » ومن الافضل الا تسعى الى مقابلته ، بل تتمهل ريثما يقترب بعضهما من بعض فتحييه ويومىء انور افندي برأسه دليلا على قبول التحية ، ويجيب : « يسرني ان اقابلك يا دولت هانم » . او إذا شاء ان يكون رسميا فى تحيته فيستطيع ان يقول : « كيف حالك يا دولت هانم » . ولكن لا يبسط لها يده مصافحاً ، الا اذا بسطت له يدها

ان حق تقرير استمرار المعرفة او قطعها وقف على السيدة ، ولهذا كان على الرجل ان يتجنب المبادأة بانيان اية اشارة تدل على المعرفة ، وهذا بالطبع ينطبق فقط على اللقاء الاول بعد التعارف ، أما فى المقابلات التي تلي ذلك فالامر متروك لحسن التصرف والكياسة ، ولو انه من الجائز ان يحيي الرجل والسيدة بعضهما بحرارة فى وقت واحد ، دون اعتبار لقواعد الاسبقية

وقد يحدث احيانا ان يقدم شخصان لبعضهما للمرة الثانية ، فاذا كانت المناسبة رسمية ، فينبغي ان يقابلا التعارف بعبارة : « كيف حالك ؟ » . كما ينبغي الابتعاد عن شرح الموقف ، والا أساء الى الوسيط . اما اذا كانت المناسبة غير رسمية فيمكن الاشارة الى التعارف السابق باسلوب رقيق

ولنفرض ان الآنسة نائلة سبق ان تعرفت بسامي افندي ، ثم تقابلا ثانية فى وليمة عشاء ، وقدمت المضيفة سامى افندي الى الانسة نائلة ، فعليه ان يقول : « أكبر ظني أنى حظيت بسرور مقابلة الآنسة نائلة فى الاسبوع الماضي » وعندئذ تجيب الآنسة نائلة بقولها : « كيف حالك ياسامى افندي . . يسرني أن اراك ثانية »

وقد يحدث ان يخطىء سامى افندي فى ذكر اسم الانسة نائلة ، ومن ثم تبادر الانسة بتصحيح الاسم في رفق وبشاشة وإلا اساءت إلى شعور محدثها

التعارف بالرسائل : لايطلب امرؤ رسالة تعارف إلا من صديق حميم . على أن يكون لهذا الطلب مايبرره . فالأشخاص الذين ينقلون من مدينة صغيرة إلى أخرى كبيرة . أو يسافرون لقضاء فصل من فصول السنة خارج القطر ، أو يزورون جزءاً جديداً من أجزاء البلاد ، أو تلجئهم الظروف إلى التعرف بشخص معين لعمل خاص . هؤلاء الاشخاص يجوز لهم أن يطلبوا من أصدقائهم الحميمين أن يكتبوا لهم رسالة تعارف . ومانظن أن أصدقاءهم يرفضون أو يمتنعون عن كتابة هذه الرسائل

بيد أنه من فساد الذوق أن يقدم الانسان شخصاً لايعرفه جيدا أو لا تربطه به صلة الصداقة القوية لشخص آخر ، كما أنه ليس من سلامة الذوق أن يطلب الانسان رسالة تعارف من شخص يعرفه معرفة سطحية او لم يمض على تعارفهما وقت طويل ، لأن لرسالة التعارف التزامات خاصة اكثر مما يقتضيه التعارف العادى. ولهذا وجب الاتطلب الا للضرورة القصوى

فاذا اتفق أن اضطر أحد اصدقائك إلى السفر إلى مدينة نائية أو إلى مكان لا يعرفه ، وكان لك أصدقاء فى هذه المدينة او هذا المكان ، وكنت واثقا من أنه يسر هؤلاء الأصدقاء ان يقابلوا ويرحبوا بصديقك هذا ، فلا بأس من أن تكتب رسالة تعارف

وينبغي ان تكون رسائل التعارف واضحة مختصرة ، خالية من المسائل الشخصية ، وهي تكتب عادة فى حضرة الشخص الذى سيقدمها ، ثم تعطى له مفتوحة . وهو من جانبه يشكر الكاتب على حسن صنيعه ، ثم يغلقها فى حضرته .

ويقدم حاملو رسائل التعارف رسائلهم باشخاصهم ، ويرفقونها ببطاقة

زيارتهم الشخصية ، وذلك لتحاشي الاحراج الذى ينجم عن فترة الصمت المؤلم التى تمتد حتى يقرأ المرسل اليه الرسالة

والرجل الذى يحمل رسالة التعارف إلى سيدة ، يتحتم عليه ان يذهب إلى منزل السيدة على أثر وصوله إلى المدينة التي تقيم فيها ويترك الرسالة التى معه وبطاقته الخاصة مع الخادم او الوصيفة ، وكذلك الحال إذا كانت سيدة تحمل رسالة تعارف إلى سيدة أخرى . أما إذا كانت سيدة تحمل رسالة تعارف إلى رجل فانها لا تزور المرسل اليه ، بل تبعث اليه بالرسالة ومعها بطاقتها الشخصية بالبريد

وإذا كانت دواعي الحياة الاجتماعية تقتضى اتباع قواعد معينة فى تقديم رسائل التعارف ، فان رسائل التعارف الخاصة بمسائل العمل لا تستدعي مثل هذه القيود . فاذا كانت لدى سيدة او رجل رسالة تعارف من هذا القبيل ، فى استطاعتها أن يذهبا إلى مكتب المرسل اليه ، ويرسلا له بطاقتها الشخصية مع الرسالة ، ثم ينتظرا فى غرفة الاستقبال حتى يبعث المرسل اليه في طلبهما

وإذا كان بيد الانسان رسالة تعارف ، ولم يستطع تقديمها للمرسل اليه لسبب ما ، فينبغي أن يوضح الأسباب التي دعته إلى ذلك للصديق الذى كتبها له

الاعتراف برسائل التعارف : ذكرنا ان لرسائل التعارف التزامات خاصة فالسيدة التى تتلقى رسالة تعارف بسيدة أخرى يتحتم عليها أن تترك لها بطاقة زيارة باسمها اعترافا بتسلم الرسالة ، أو أن تدعوها للزيارة فى منزلها . فاذا حالت ظروف قاهرة كالمرض من الاحتفاء بالشخص الذي كتبت الرسالة من أجله ، فينبغي أن يرسل إليه ايضاح كتابي بذلك ، كما يجب أيضاً كتابة رسالة مماثلة لكاتب رسالة التعارف .

وإذا تلقى الرجل رسالة تعارف لرجل آخر ، فانه يستطيع أن يتصل به تليفونيا ويدعوه لتناول طعام العشاء في منزله او الغداء في ناديه أو احد الفنادق

وأما اذا كانت الرسالة لتقديم سيدة إلى رجل ، فعلى الرجل أن يؤدي الزيارة للسيدة في التو ، ويدعوها لتناول الشاي معه . ويجوز له أيضاً أن يقيم مأدبة عشاء صغيرة يدعوها اليها مع لفيف من اصدقائه وصديقاته . ولا يألو جهدا في الترحيب بالزائرة وتيسير اقامتها في المدينة حتى لا تشعر بالوحشة أو السأم

ومع ذلك ينبغي على كل حامل أو حاملة رسالة تعارف الا يتوقع عناية مفرطة ممن يقدمها اليه ، لأن لكل انسان عمله ومصالحه الخاصة ، ومن الجائز ان يتم التعارف في وقت غير ملائم ، فلا يستطيع من يتلقى رسالة التعارف ان يهب مقدمها او مقدمتها الا عناية محدودة

وربما انقلبت المعرفة إلى صداقة وطيدة بفضل رسالة التعارف . وفي هذه الحالة يجب ان تتذكر الصديق الذي قدمك ، وتبعث له برسالة شكر

الفصل الخامس

قواعد الاسبقية

كانت مسائل الأسبقية مثار حروب كثيرة ، والمعول الذي هدم بعض العروش من أساسها . ففى عام ١٦٦١ هاجم السفير الاسباني مركبة السفير الفرنسى فى طرقات لندن ، وقتل جياد المركبة ورجالها ليحول دون وصول السفير قبله إلى القصر الملكى

ويحدثنا التاريخ عن سفيرين احدهما من جنوى والآخر من براندنبرج تشـــاجرا فى مخدع الملك في فرسايل لأن كلا منهما تمســك بأن يكون له حق الأسبقية فى مقابلة الملك

وهناك قصة أخرى عن سفيرين تقابلا وجها لوجه فوق قنطرة فى براغ ولزم كل منهما مكانه لا يبرحه يوما كاملا ، اذ اعتقد ان التخلى عن الاسبقية معناه إهانة الدولة التي يمثلها إهانة بالغة

ويؤخذ من ذلك ، ان قواعد الاسبقية كانت متطرفة شديدة الغـلو فى الأيام السابقة لا فى القصور الملكية فحسب ، بل بين عامة الشعوب . على ان هذا التطرف قد أخذ يزول في الوقت الحاضر ، اللهم الا في الأوساط السياسية وقصور الملوك . فقد حلت محله قواعد مقبولة يتبعها كل شخص مهذب ، لانها مثل المصافحة ورفع القبعة — دليل على الادب والاحترام

السيدات أولا ! : والقاعدة الأولى للاسبقية هى : السيدات اولا ! ولهذه القاعدة استثناءات معدودة سنأتى على ذكرها فيما بعد :

فعند صعود درج ما أو هبوطه ، تسبق السيدات الرجال ، أما إذا كان الظلام سائدا أو كان هناك خطر من الانزلاق او السقوط . فيجوز للرجل أن يسبق السيدة

وتدخل السيدات اولا الى المطاعم ، ويسرن فى المقدمة ، ويتبعهن الرجال حتى يتخذ الجميع اماكنهم حول المائدة ، ويتبع هذا النظام عند مغادرة المطعم

وترتقى السيدة المركبة العامة ، او السيارة الخاصة ، او أية وسيلة اخرى من وسائل المواصلات ، قبل الرجل . واما عند الهبوط فتنعكس الآية ، إذ يهبط الرجل أولا ثم يبسط يده للسيدة ليعاونها على الهبوط

فى المسرح : ولا تسرى قاعدة : السيدات أولا ! على المسرح ، فاذا كانت هناك تذاكر ينبغي تقديمها عند الدخول ، فان الشخص الذى يحمل هذه التذاكر هو الذى يتقدم الجميع . وإذا كانت إحدى السيدات قد دعت جماعة من صديقاتها لمشاهدة إحدى الروايات المسرحية ، فان المضيفة تتصدر الجماعة عند دخول المسرح . وأما إذا ذهب رجل وسيدة إلى احد المسارح فان الرجل يسبق السيدة فى الدخول ليقدم التذاكر لعامل الباب ، وعندما يصلان إلى مقعديهما يخطو الرجل جانبا ليفسح الطريق كي تدخل السيدة أولا ، على انه ينبغى الا تجلس السيدة على المقعد المجاور للممر عندما تكون بصحبة رجل

ولا يخضع السير فى ممرات المسارح لقواعد الاسبقية ، فاذا كانت جماعة مكونة من خليط من الجنسين ستدخل إلى أحد المسارح ، فينبغى أن يقرر افرادها كيفية جلوسهم قبل الدخول ليتجنبوا الوقوع فى الارتباك عند وصولهم إلى مقاعدهم . وتقضى آداب السلوك بضرورة مراعاة هذه القاعدة خاصة إذا كان الستار قد رفع قبل دخول الجماعة قاعة التمثيل

واذا ذهب رجلان وسيدتان الي مسرح ، فليس من المحتم ان يقف الرجلان جانبا ريثما تجلس السيدتان ، بل يجب ان تدخل اولا السيدة التى تقرر ان تجلس فوق ابعد المقاعد ، ثم يتبعها الرجل الذي سيجلس بجوارها ، ثم تجلس بجواره السيدة الثانية وفى النهاية يجلس الرجل الثانى فبهذا الوضع يمكن تجنب مضايقة الاخرين وعند مغادرة القاعة يسبق السيدات الرجال فى السير فى الممر .

عند دخول غرفة المائدة : تقضى آداب السلوك بأن تدخل المضيفة غرفة المائدة ومعها ضيف الشرف في المآدب الرسمية . ويدخلها الضيف وبرفقته زوجة هـذا الضيف

ويقضى نظام الاسبقية بان يدخل المضيف اولا ومعه السيدة التى ستجلس الى يمينه الى غرفة المائدة ويتبعهما المدعوون طبقا للنظام الذي تضعه المضيفة أولا ، على ان يرافق كل رجل السيدة التي ستجلس الى يمينه على المائدة ولا يجوز أن تجلس الزوجات بجانب أزواجهن . وفى النهاية تدخل المضيفة غرفة المائدة وبرفقتها الضيف الرئيس أو ضيف الشرف

عند مغادرة غرفة المائدة : وعند الانتهاء من مادبة رسمية ، تتطلع المضيفة الى زوج ضيف الشرف ، ثم تومىء إليها برأسها ، وتنهض ببطء ، وينهض معها الضيف ، فيتبعها سـائر المدعوين

ويقدم الرجال أذرعتهم للسيـدات ، ويسيرون معهن إلى غرفة الجلوس أو إلى المكتبة حتي اذا بلغوها عادوا الى اتباع قواعد الأسبقية ، فتدخل المضيفة وضيف الشرف إلى الغرفة أولا

فاذا انتظم عقد الجميع في غرفة الجلوس ، انحنى كل رجل إلى شريكته قبل أن يفترق عنها ، وينضم إلى المضيف فى غرفة التدخين

هذا فى المآدب الرسمية . أما فى الولائم غير الرسمية فان قواعد الاسبقية قلما تكون ذات اثر فعال

تقديم الضيوف : هناك قواعد معينة ينبغي اتباعها عند إعلان قدوم الضيوف . اذ يتقدم كبير الخدم الزائرين ببضع خطوات داخل غرفة الجلوس ، ثم يقول بصوت خافت واضح « السيدة سميرة رأفت » . فتدخل الزائرة على الأثر ، ثم يهتف كبير الخدم « رأفت بك اسماعيل » فيدخل الزوج

وقد جرت العادة فى بعض المنازل ان يعلن قدوم الزائرين على النمط التالى : « رأفت بك اسماعيل والسيدة حرمه » ومع ذلك فان الرجل يتاخر خطوة او اثنتين حتي تدخل زوجه الغرفة اولا

واما الرجال من ذوي المناصب الرفيعة فلهم الاسبقية على زوجاتهم ، ولهذا فانهم يقدمون ويدخلون الغرف اولا

مثال ذلك : إذا دعي احد حضرات اصحاب السمو الامراء وصاحبة السمو الاميرة قريبته الى مأدبة رسمية ، فان كبير الخدم يعلن قدوم سموهما على المنوال التالى: « حضرة صاحب السمو الامير .. وحضرة صاحبة السمو الاميرة .. » ويدخل سمو الامير اولا وتتبعه سمو الاميرة ، ويتبع هذا الاسلوب بالنسبة لجميع الاشخاص الممتازين او ذوي المناصب الرفيعة

وأما أعضاء مجلس الشيوخ والنواب . فان زوجاتهم تسبقهم فى الدخول لان وظائفهم ليست تنفيذية

واصحاب الالقاب يقدمون بالقابهم فمثلا يقال « حضرة صاحب السمو امير (—) وحضرة صاحبة السمو اميرة (—)

بعض قواعد اخري للأسبقية : تجلس المضيفة فوق آخر المقاعد فى مقاصير

المسارح ويقدم افضل المقاعد لاكبر الموجودين سنا واسماهم مكانة . فاذا كانت مع المضيفة سيدتان ، يترك المقعد الاوسط عادة لاصغرهما سنا وتحتفظ المضيفة لنفسها بالمقعد الخلفي . ويجلس الرجال فوق المقاعد الخلفية . اما المضيف فيجلس عادة فوق المقعد الذي خلف مقعد زوجته مباشرة

ومن حق العروس الحديثة العائدة من شهر العسل ان تصدر بطاقات الدعوة الى حفلات الاستقبال التي تقيمها في منزلها . ولا ينبغي ان تزور أحدا حتى يزورها الآخرون

والاشخاص الذين يهبطون الى اماكن غريبة يجب الا يزوروا احداً من جيرانهم إلا بعد أن يزورهم هؤلاء الجيران

الفصل السادس

البطاقات والألقاب

كانت الفكرة الأساسية من استعمال بطاقة الزيارة ، ان يتركها صاحبها فى منازل الآخرين للتدليل على انه أتى الى منزلهم للزيارة ولكن هذه الفكرة اخذت تضمحل وتتلاشى بالتدريج . وبدأت البطاقة تستعمل فى اغراض اخرى من اغراض الحياة الاجتماعية العصرية ، بل انها قلما تستعمل الآن فى الغرض الذي وجدت من أجله ، وهو اداء الدين الاجتماعى ورد الزيارة

وينبغى ان تكون بطاقة الزيارة بيضاء اللون . مطبوعة بالمداد الأسود . لأن البطاقات الملونة وكذلك المطبوعة بمداد غير الاسود تتنافى مع الذوق السليم . على انه يجوز فى بعض الأحايين استعمال بطاقات ذات لون رمادى خفيف او اصفر باهت ، ويشترط فى هذه الحالة ان تطبع بالمداد الاسود فقط ولا يستحب أن يكتب شيء فوق البطاقة غير اسم صاحبها وعنوانه بوضوح . ويجب تجنب استعمال الخطوط المزخرفة ويستحب استعمال الحروف الصغيرة لأنها أكثر اناقة من الحروف الكبيرة

ومهما يكن من شيء ، فان اختيار نوع البطاقة مسألة تعتمد قبل كل شيء على ذوق صاحبها

أحجام البطاقات : تتغير أحجام البطاقات تبعاً لانماط (مودات) الوقت ، ولو ان ذلك ليس من القواعد الجوهرية التى يتحتم على كل شخص ان يتبعها

وفيما يلى بيان بالمقاييس التى ينبغى ان تكون عليها احجام بطاقات الزيارة

من النادر ان يزيد حجم بطاقة السيدة عن ٣ — ٣½ بوصه فى الطول و ٢½ — ٢¾ بوصة فى الارتفاع وبطاقات الفتيات اصغر من هذا قليلا . وتكون عادة شبه مربعة . كأن يكون طولها ٣¼ بوصة وارتفاعها ٢½ بوصة

وتكون بطاقة الرجل طويلة ضيقة . والحجم المألوف هو ٣⅛ بوصة في الارتفاع و ٣½ بوصة فى الطول وأما البطاقات التى تحمل اسم الزوجين . او اسم الأم وابنتها . فتكون اكبر حجما . ويكون طولها ٣¾ بوصة وارتفاعها ٢½ بوصة وبطاقة الرجل المهذب لاتكون لامعة ولاتحتوى على زخارف

بطاقة الرجل : يجوز للشبان العزاب أن يذكروا اسم ناديهم بدلا من ذكرعنوانات منازلهم في بطاقاتهم ، على انه يجوزفى بعض الأحايين ان يذكر عنوان المنزل واسم النادى فوق ركنى البطاقة السفليين ، على أن يكون عنوان المنزل فى الركن الأيمن واسم النادى فى الركن الأيسر

ولايجوز مطلقاً ذكر وظيفة صاحب البطاقة او عنوان مكتبه فى البطاقة التى تستعمل للأغراض الاجتماعية

الألقاب والبطاقات : يجوز لأصحاب الألقاب ان يذكروا القابهم فى بطاقاتهم وكذلك الأطباء والشيوخ وضباط البوليس والجيش والمحامون مثال ذلك : «احمد بهجت باشا » و « الدكتور اسماعيل حليم» و « الشيخ احمد على» و « الامير الاى عباس سيد » و « الاستاذ راغب بهجت المحامي»

ومن اللياقة ان تستعمل الأرملة اسم زوجها المتوفى ، فمثلا تظل « حرم المرحوم احمد عفت » تستعمل هـذا الاسم فى بطاقتها الاجتماعية مادامت أرملة ولو انه يجوز ان تستعمل اسمها الخاص فى بطاقاتها الاخرى التى تستخدمها لدواعى العمل او المسائل القانونية

وقد جرى العرف بأن تضع الفتيات لقب « آنسة » قبل اسمائهن فى بطاقات الزيارة ، على انه لايجوز لهن اطلاقا ذكر اسمائهن المستعارة فى بطاقاتهن ؛ وهذه القاعدة تسرى أيضاً على الرجال والسيدات

البطاقات وأيام الاستقبال : جرت عادة بعض الأسر على تحديد يوم معين من أيام الأسبوع لاستقبال الزائرين فى منازلهم ، وابتدعت لذلك بطاقات خاصة ترسلها ربات البيوت الى من يرين دعوته لزيارتهن فى منازلهن فى تلك الأيام وفيما يلى انموذج لهذه البطاقة :

حرم ثابت بهجت

٢٣ شارع الملكة نازلى — ايام الخميس

فاذا تلقى أحـد من معارف حرم ثابت بهجت بطاقة كهذه ، فالمعنى المقصود ان هذه السيدة لاتغادر منزلها أيام الخميس من كل أسبوع ، لكى تستقبل زائريها

استعمال البطاقات : ترسل البطاقة المزدوجـة « أى التى تحمل اسم الزوج والزوجة » مع هدايا الزفاف وباقات الورد التى ترسل عنـد الوفاة وفى كل مناسبة تقتضى اشتراك الزوجـين فى الاعراب عن السرور أو الحزن ، كما تستعمل أيضاً فى الزيارات الرسمية

واذا ارسل رجل باقة من الزهور او صندوقاً من الحلوى لآنسة فانه يرفق به بطاقته الخاصة . ويجوز أن تكتب فوق البطاقة عبارة تحية . فاذا فرض وارسل رجل كتابا الى فتاة ، جاز له ان يكتب فوق البطاقة المرفقة به « ارجو ان يحوز هذا الكتاب قبولك »

وتستعمل البطاقة فى كثير من الأحيان لابلاغ رسالة خاصة . فالفتاة التى ترسل باقة من الورد لسيدة متقدمة في السن تتقلب على فراش المرض ، ترفق بالباقة بطاقتها الخاصة مكتوباً عليها بالمداد ، وفوق الاسم رسالة مماثلة لما يلى :—

« عزيزتي سميحة هانم »

آمل ان تكونى فى طريق الشفاء ، وان تساعد هذه الزهور على ادخال السرور الى نفسك ؟

وليست هناك ضرورة لتوقيع الرسالة طالما الاسم مطبوعاً فوق البطاقة .

وعندما يقيم الانسان مؤقتاً فى مدينة غريبة ، ويريد ابلاغ نبأ وصوله الى اصدقائه ، فانه يبعث إليهم ببطاقته مسجلا فوقها عنوانه المؤقت فى المدينة

بطاقات الوداع : تترك هذه البطاقات الخاصة فى منازل الأصدقاء والمعارف ، او ترسل اليهم بالبريد قبل أن يبدأ المرء رحلة طويلة . ولهذه البطاقات اهمية قصوى عندما ينتقل الانسان بصفة نهائية من حى الى حى آخر . او يرحل الى جهة نائية . فاذا فرض واعتزم زوجان السفر الى السودان لقضاء عام هناك ، فانهما يرسلان بطاقات الوداع لأصدقائهما قبل رحيلهما ببضعة أيام

وهذه البطاقات لاتحمل طابعا خاصا يميزها عن غيرها سوى انها تحمل فى ركنها الأسفل الأيسر كلمة « للوداع » مكتوبة بالمداد . وليس من المحتم على

من يتلقى مثل هذه البطاقة ان يجيب عليها الا اذا كان صديقاً حميماً لمرسلها ، ففى هذه الحالة ينبغي ان يبعث اليه بهدية لطيفة ثم يؤدى له واجب الوداع

الوان اخرى من البطاقات الخاصة : تستخدم البطاقات احيانا لاعلان نبأ خطوبة ، فترسل للأشخاص الذين لم يتلقوا دعوات لحضور الخطوبة . وفى الواقع ان هذه البطاقات ليست بطاقات بالمعنى الصحيح لأنها من نوع خاص يمكن الاطلاع عليه فى محال الأدوات الكتابية المشهورة

ومع أن بعض كتاب آداب السلوك يرفضون الاعتراف ببطاقات اعلان الخطوبة فان هذه البطاقات موجودة فعلا وهى مستعملة بكثرة فى اغلب البلاد الغربية التى ضربت بسهم وافر فى الحضارة . وترسل هذه البطاقة بالبريد

وتستخدم البطاقات أيضاً لاخطار الأصدقاء عن مولود جديد ، وذلك بأن ترفق ببطاقة الأب والأم بطاقة اخرى بيضاء تحمل اسم المولود وتاريخ ولادته في الركن الأسفل الأيمن ، ثم ترسل بالبريد

بطاقات الحداد : يستخدم بعض المحزونين اوراقاً وبطاقات لها حافات سوداء ، وكان المتبع ان يكون عرض هذه الحافات ربع بوصه فى العام الأول من الحداد ثم ينقص بمقدار $\frac{1}{16}$ من البوصة فى العام الثانى ، وتحذف مثل هذه النسبة كل ستة شهور حتى تنتهى فترة الحداد

وقد اختفى هذا التقليد فى الوقت الحاضر واستعيض عن هذه البطاقات باخرى لها حافة سوداء يتراوح عرضها بين $\frac{1}{8}$ و $\frac{1}{4}$ بوصة ، وتستخدم هذه البطاقات طول فترة الحداد

بطاقات العمل : أفضل انواع بطاقات العمل هو ما كان من الورق الأبيض. ومطبوعاً بالمـداد الاسود ، بيد انه يجوز استخدام المداد الملون فى البطاقات التى تستخدم فى اغراض الاعلان والدعاية

ولكن هذا الاستثناء لا يمتد إلى بطاقات الأطباء والمحامين وغيرهم من الذين ينبغي أن تتمثل في بطاقاتهم البساطة وسلامة الذوق

فبطاقة الطبيب تحمل اسمه فى منتصفها وعنوان منزله فى الركن الاسفل الايمن ومواعيد عيادته في الركن المقابل

واما بطاقات وكلاء الشركات . فتحمل اسم صاحبها وتحته عبارة (وكيل شركة —) ويجوز ان يكتب اسم الشركة في منتصف البطاقة. واسم صاحب البطاقه في الركن الاسفل الايسر

ومهما يكن من أمر ، فانه من فساد الذوق ان يستعمل الانسان بطاقة عمله فى الاغراض الاجتماعية

الفصل السابع

الزيارات

كانت الزيارات الرسمية تستهلك جزءاً كبيراً من أوقات الناس في الزمن الماضي. وكانت لها تكاليف واعباء، كارتداء أفخر الثياب واكثرها أناقة، ولكن هذا اللون من الزيارات أخذ يختفي من حياة الناس في الوقت الحاضر، ولو أنه لا تزال هناك مناسبات خاصة تحتم تأديتها

الزيارات الحتمية: القاعدة العامة التي ينبغي أن يتبعها كل رجل مهذب هي أن يترك بطاقته للأشخاص الذين يدعونه ويرحبون به في منازلهم لمناسبة رسمية. فاذا تناول رجل طعام العشاء لأول مرة في منزل رجل آخر تعرف به حديثا، فان عليه ان يترك له بطاقته بعد انقضاء بضعة أيام على الوليمة، حتى ولو كان قد اعتذر من قبول الدعوة. فان آداب السلوك تقضي عليه بترك بطاقته الاعراب عن شكره.

ولا يجوز مطلقا تجاهل الزيارة الأولى، ولا يضاح ذلك نقول: انك التقيت مثلا بالآنسة زاهيه في منزل صديقة مشتركة، ولما كانت الآنسة زاهية اصغر منك سنا فقد زارتك[1] في منزلك. فيجب والحالة هذه أن تذهبي إلى منزلها وتتركي لها بطاقتك. وإذا كنت تودين مخلصة أن تستمر علاقتكما وتنقلب إلى صداقة، وتشعري بأن لدى الآنسة زاهية مثل هذا الاستعداد، ففي استطاعتك ان تزوريها في منزلها. فاذا لم تجديها

(١) المقصود بالزيارة في هذه المناسبة هو المرور بالمنزل وترك البطاقة.

فاتركي لها بطاقتك . وأما إذا كانت تنقصك الرغبة فى توثيق أواصر الصداقة بينك وبينها ، فيكفي أن تتركي لها بطاقتك في منزلها ، لان هـذا تدبير محتم تقضى به آداب السلوك ، بيد انك تستطيعين ان تتجاهلى الزيارة الثـانية . فتدرك الآنسة زاهية انك غير راغبة فى إنشاء الصداقة بينكما

ومن المحتم أيضاً أن يؤدى الانسان واجب الزيارة ، ويترك بطاقتـه ، أو يبعث باقة من الزهور لصديق اصيب بمكروه ، كما يترك بطاقة استفسار او يرسل باقة زهور للمرضى من معارفه . ويؤدى زيارة تهنئة ويترك بطاقته لمن يرزق مولوداً او لفتاة أعلنت خطوبتها

الزيارة الأولى قبل الدعوة : لنفرض ان ابنتك ستتزوج ، وانك احتفـاء بهذه المناسبة تريد ان تدعو جميع سكان المدينة التي تقيم فيها . وكل من قابلته ورأيته او حتى ابتسمت له ، فهل هذا مستطاع ؟ يقول المنطق ان هـذا مستحيل لأنه لو أمكن فان عليـك ان تزور منازل الأشخاص الذين تريد دعوتهم قبل ان ترسل دعوات الزفاف . ولنفرض انك تقابلت مـع السيدة سميرة هانم رائف فى إحدى المناسبات ، ولكنهـا لم تزورك كما انك لم تزورها من قبل . فيجب ان تزورها وتترك لها بطـاقتك قبل ان تدعيها إلى حفلة زفاف ابنتك

ومع ذلك فان الانسان لا يدعو إلى حفلات الزفاف إلا الأشخاص الذين تربطهم به أواصر الصداقة القوية او معارف اسرة الخطيب او الخطيبة

وأخـيراً ، ينبغى الا يرسـل الانسان دعوات رسميـة للاخرين الا بعد ان يزورهم ولو مرة واحدة ، أما إذا حال ضيق الوقت دون تأدية هذه الزيارة ، فيمكن تلافى الاحراج بارفاق البطاقة الشخصية ببطاقة الدعوة

بعـــد الزفاف : هناك زيارات محتمة ينبغي تأديتها عقب حفلات الزفاف مثال ذلك : انه يتحتم على وصائف ووصيفات الشرف والعرابين والعرابات ان يؤدوا واجب الزيارة لام العروس فى مدى ثلاثة أسابيع بعد الزفاف ، كما انه ينبغي على جميع من دعوا إلى حفلة الزفاف ان يتركوا بطـــاقاتهم لوالدة العروس

وإذا كان الزفاف قد تم في منزل اخت العروس المتزوجـة او صديق فأن على المدعوين أن يزوروا هذه الاخت او هذا الصديق مثلما يزورون أم العروس

وفى الوقت ذاته ، ينبغي على هؤلاء المـدعوين ان يزوروا العـريس وعروسه ، وأحسن مناسبة لذلك هى عند تلقى بطاقات أيام الاستقبـال من العروس عقب عودتها من شهر العسـل ، لان العروس لا تزور أصدقاءها وصديقاتها وأقاربها إلا بعد أن يؤدوا واجب الزيارة

ترك البطاقات : تعنى آداب السلوك بعادة ترك البطـاقات على الرغم من ان هذه العادة قد اخذت فى الاضمحلال والزوال . والشائع الآن هو ان ترسل البطاقات الشخصية مع هدايا الزفاف . وفى الزيارات الرسميـة المعدودة التى يؤديها الناس الخ .. ولكن لو بحثنا عن الحقيقة لتبينا ان عدد البطاقات التى يستعملها حتى أصحاب المناصب الرفيعة فى المناسبات الاجتماعية لا يتجاوز عـدد أصابـع اليدين في العـام ذلك لأنه أصبح مألوفا أن يمر الانسان على منـازل الأصدقاء والمعارف دون أن يترك لهم بطاقتـه ، وانما يطلب من خدمهم ابلاغهم نبأ زيارته لهم

ثم أن الأصدقاء المتساوين في السن لا يزور بعضهم بعضا زيارات رسمية وانما تتخذ زياراتهم طابعاً آخر لا يمت إلى الرسميات بسبب . فيجلسون في

منزل أحدهم ويتبادلون أطراف حديث طريف ممتع . ويتردد بعضهم على منازل بعض عندما يطيب لهم ذلك دون التقيد بمبدأ المبادلة فى الزيارة

ومهما يكن من شىء فما دام مبدأ الزيارات الرسمية لا يزال ماثلا ، فينبغي أن يعرف المرء كم بطاقة شخصية يترك عند كل زيارة . وفى هذا يقول فوج[1] : « تقضي التقاليد بأن السيدات يزرن السيدات فقط وأما الرجال فيزورون الرجال والسيدات جميعا ، وعلى ذلك فان السيدة تترك عدداً من بطاقاتها مساويا لعدد السيدات اللائى فى المنزل الذى تزوره . وتترك عددا من بطاقات زوجها أو أخيها مساويا لعدد السيدات والرجال الذين فى هذا المنزل »

فاذا فرضنا ان السيدة دولت بهجت وزوجها تناولا طعام العشاء في منزل ابراهيم بك صفوت وزوجته ، فان على السيدة دولت بهجت ان تمر بمنزل ابراهيم بك صفوت وتترك بطاقتها الخاصة لزوجته وبطاقتين من بطاقات زوجها . احداهما لابراهيم بك صفوت والأخرى لزوجته

واذا كانت السيدة دولت بهجت وزوجها قد دعيا الى منزل ابراهيم بك صفوت وزوجته للتعرف باسماعيل بك علي وزوجته ، فينبغى ان تترك السيدة دولت بهجت بطاقتها لزوجة اسماعيل بك علي وبطاقات زوجها له ولزوجته

معلومات اخرى عن البطاقات والزيارات : اعتاد بعض الناس الى وقت قريب ان يثنوا ركنا من اركان بطاقاتهم الخاصة ، إما للدلالة على انهم تركوا هذه البطاقات باشخاصهم ولم يرسلوها مع رسول ، وإما للدلالة على أن البطاقة

---

(١) فوج Vogue مجلة ازياء مشهورة تصدر فى أمريكا وانجلترا

تركت لجميع سيدات الأسرة ، ولكن عادة ثنى البطاقات اصبحت الآن غير مرغوب فيها ولا مستحبة

وتترك البطاقات للاشخاص الذين يقيمون فى فنادق او بنسيونات فيما اذا كانوا غائبين عن الفندق او البنسيون ، وينبغى في هذه الحالة ان يسجل اسم الشخص المرسلة اليه البطاقة تحت اسم صاحبها . واذا اراد الراسل ان يكتب رسالة خاصة فوق بطاقته فلا بأس من ذلك ولكن بشرط ان توضع البطاقة فى غلاف مقفل ويكتب فوقه اسم المرسل اليه

ومهما يكن من امر فان اصحاب الذوق السليم لايكتبون رسائل على البطاقات لأشخاص يقيمون في فنادق

ولا يجوز لسيدة متزوجة ان تترك البطاقة المزدوجة (اى التى تحمل اسمها واسم زوجها) عند الزيارة . ومن غير المستحب ايضا ان تترك بطاقتها الشخصية لرجل او ان تزور رجلا إلا لمسائل تتعلق بالعمل . وينبغي فى مثل هذه الحالة الا تستعمل بطاقتها الاجتماعية ، وانما عليها ان تستخدم بطاقتها الخاصة بالعمل

واذا كان لأم ابن تغيب طويلا في احدى الجامعات ، ثم عاد الى منزله وارادت ان تخبر اصدقاء الأسرة بعودته واستعداده لتلقى دعواتهم ، فان فى استطاعتها ان تبعث اليهم ببطاقتها ومعها بطاقة ابنها ، وتسرى هذه القاعدة على البنات ايضا حين تكتمل انوثتهن ويحين موعد ظهورهن في الحياة الاجتماعية

ايام الاستقبال : على الرغم من ان بدعة ايام الاستقبال لم تعد تقليداً اجتماعياً حتما فان الكثيرات من ربات البيوت المحافظات مازلن أمينات على الاحتفاظ بهذا الأرث العتيق ، وقد يتبرم الجيل الجديد بهذا التقليد ، فلا يبقي بالمنزل لاستقبال الزائرين سوى الآباء والأمهات ـ أما الشبان فيذهبون إلى نواديهم للرياضة والسمر مع أصدقائهم وصديقاتهم

وعلى هـذا فانه من غير اللائق أن يزور أحد أسراً حددت يوما معينا من كل أسبوع لاستقبال الزائرين في غير هـذا اليوم ، إلا إذا كان ذلك باتفاق سابق بينه وبين أحد أفراد الأسرة

استقبـال الزائرين : على المضيفـة التي تحدد يوما معينا لاستقبال الزائرين أن تكون مستعدة لاستقبال أول وافد قبل الساعة الثالثة مساء بقليل

وأما إذا كانت المضيفة ممن لا يتبعن نظام « يوم الاستقبال » فينبغي أن تحدد مواعيد الزيارات بمنزلها فى الفترة ما بين الساعتين الثالثة والخامسة مساء . ومـع ذلك فان لها مطلق الحرية فى أن تستقبل الزائرين أو تعتذر اليهم من عدم الاستقبال . وأحسن وسيلة لعدم استقبـال الزائرين دون احراجهم هو أن تطلب ربة المنزل من خادمتهـا أن تقول لـكل زائر إنها (سيدتها) بالخارج . وفى هـذه الحالة يترك الزائرون بطاقاتهم وينصرفون

وتجنبا للمآزق يجب على كل ربة منزل تريد ألا تعتذر من استقبـال زائريها أن تبلـغ ذلك للخادمة أو الخادم كيلا يقبلوا بطاقة من زائر . ثم يعودوا إليه بعـد قليل ليبنئوه أن سيدتهـم ليست بالمنزل ، لأن التقـاليد المحترمة تقضى بانه طالما قبل الخدم بطاقة من زائر ، فمن المحتم ادخاله إلى المنزل

وإذا أراد المرء زيارة شخص آخر يقيم فى فندق أو بنسيون ، فينبغى أن يبعث اليه أولا بخادم الفندق أو البنسيون ينبئه بقدومه ، أو أن يتصل به تليفونيا للاتفـاق على موعـد للزيارة ، لأنه لايجوز أن يهبط المرء على شخص آخر دون موعد سابق إلا إذا كانا صديقين حميمين

وفى أيام الاستقبال تتولى المضيفة تقديم الشاى للضيوف ، ولكنها غير ملزمة بأن تقدم الشاى لزائر هبط عليهـا فجأة فى زيارة قصيرة . ومـع أنه كان من المحتم على كل مضيفة أن تغالى فى رجاء ضيوفها لتناول الشاى إلا أن هذه القاعدة قد أخذت فى الزوال ، فاذا اعتذر أحد عن احتساء القهوة

أو الشاى عندما يعرض عليه ذلك فيجب ألا تلح عليه المضيفة في القبول

ومن الطبيعى أن تصافح المضيفة ضيوفها من الجنسين عند وصولهم ، وتعرب لهم عن سرورها برؤيتهم ، بيد أنه من فساد الذوق أن تغالى في التحية . فيكفي أن تقول مثلا . « كيف حالك يادولت .. لشد ما يسرنى أن أراك »

وتنهض المضيفة لزوارها عند وصولهم وانصرافهم

زيارات الرجال . جرت العادة أن يؤدى الرجال زياراتهم الاجتماعية بعد ظهر يوم الخميس ، أومساء أى يوم ملائم من أيام الأسبوع وتشمل هذه القاعدة أيضا النساء صاحبات الأعمال

وتقضى التقاليد بان يزور الرجل أصدقاءه الحميمين من الجنسين فى مناسبات العزاء والاستفسار عن الصحة والتهنئة ، وكذلك الاعراب عن شكره لمضيفة دعته إلى تناول الطعام في منزلها او للاشتراك في حفلة راقصة ، بيد أنه لا يزور هذه المضيفة مرة ثانية اللهم إلا إذا دعته الزيارة مرة أخرى

وفى هذه المناسبة يتدخل الذوق السليم فى قواعد آداب السلوك فمثلا : اذا دعت السيدة سميرة طلعت الاستاذ عادل ، لتناول طعام العشاء في منزلها وكان الاستاذ صديقا قديما للأسرة ، فليس من المحتم عليه ان يمر بالمنزل ويترك بطاقته ، ولكن اذا كانت هذه اول مرة يتناول فيها الاستاذ عادل الطعام فى منزل هذه الاسرة فان قواعد الاحترام تفرض عليه تأدية الزيارة

والرجال الذين يدعون الى حفلات تنكرية ، او لولائم ، او مشاهدة رواية مسرحية ، او رحلة الى الحدائق . . الخ ولا يريدون تلبية الدعوة ، يتحتم عليهم الا يكتفوا بارسال اعتذارهم الى مضيفتهم ، بل يجب ايضا ان يمروا بمنزلها ويتركوا لها بطاقاتهم فى غضون اسبوعين من تلقي الدعوة

ولا تقسو آداب السلوك في الحكم على الهفوات الاجتماعية التي يرتكبها رجل الاعمال الذى لا يملك حرية التصرف فى وقته ، ولكنها لاتصفح عن الرجل الذى يقبل الدعوات الاجتماعية ولا يترك بطاقته لاصحاب المنازل الذين رحبوا به واكرموه ، لانه اذا كان هناك مجال للاعتذار عن اهمال اجتماعي يقترفه الانسان لضيق وقته فاى عذر يمكن تقديمه لمن يتجاهل ابسط قواعد الاحترام ؟

وقد يتهرب الرجل المتزوج من كثير من الالتزامات الاجتماعية بالقاء عبء الزيارات وسائر هذه الالتزامات على عاتق زوجته ، بيد انه يستحسن ان يؤدى الرجل بنفسه واجب الزيارة للاصدقاء المرضى او المرزوئين

زيارة فتاة : تقضى تقاليد بعض الامم ان يستأذن الرجل فى زيارة فتاة تعرف بها ، بينما تقضى تقاليد امم اخرى بعكس ذلك ، فتفرض على الفتاة — إذا شاءت — ان تدعو الرجل لزيارتها . وكلا القاعدتين صحيح

ومع ذلك . فان الجيل الجديد قد اخذ يحطم الفوارق الجنسية تدريجيا ، فاصبح مألوفا ان يطلب شاب من فتاة قابلها واعجب بها ورغب فى زيارتها ان تدعوه للزيارة ، كما اصبح مقبولا ان تدعو فتاة شاباً التقت به واعجبت به الى زيارتها

ومن ثم فى استطاعة اي شاب ان يقول للفتاة التي وقعت معرفتها من نفسه موقعاً حسناً : « آنسه ثريا . . هل استطيع ان آتى الى منزلك ذات مساء عندما تكونين والسيدة والدتك بالمنزل ؟ »

ويجوز ايضا ان تقول الفتاة للفتى « دكتور عاطف ، ستكون أمي وانا فى المنزل مساء يوم الخميس القادم فهلا جئت لزيارتنا ؟ »

وإعراب الرجل لأم فتاة عن رغبته فى تكرار الزيارة تعبير جميل يشف عن الأدب والاطراء . والرجل المهذب قلما يفعل هذا الواجب . على انه لم يكن اهمال هذه القاعدة اهمالا تاماً بعد التردد على المنزل مرتين او ثلاثة

وزيارات الرجال للآنسات ليست رسمية ، ولذا فان فى استطاعتهم تأدية هذه الزيارات كلما أرادوا ، ومع ذلك فان الرجل المهذب السليم الذوق لا يزور فتيات يعرف أنهن لا يرحبن به ، ولا يرتحن إلى وجوده

رد الزيارات الاجتماعية : تقاليد المجتمع الراقي بضرورة رد الزيارة في غضون أسبوعين على الأكثر ، بيد أنه يستحسن فى حالة التعارف الحديث أن ترد الزيارة في وقت أقصر من هذا

واهمال رد أول زيارة عمل غير لائق يشف عن القسوة ، ويدل بجلاء على أن الانسان لا يريد قيام المعرفه بينه وبين شخص آخر معين ، ومع ذلك فانه يمكن بلوغ هذا الهدف بوسيلة أخرى أكثر رفقا ، وذلك بعدم رد الزيارة الثانية لهذا الشخص ، لأن قواعد الأدب تقضى بضرورة رد أول زيارة لكل شخص تتعرف به

ولم تعد لمسألة (الدور) أية أهمية فى عصرنا هذا . فاذا كانت احدى السيدات تحب سيدة أخرى حبا عميقا ، فيجوز لها أن تزورها مرتين أو ثلاثه قبل أن ترد لها السيدة الأخرى الزيارة ، بل ربما دعتها لتناول طعام الغداء أو العشاء معها عوضاً عن رد الزيارة لها ، ولكن مثل هذه الدعوة إلى تناول الطعام بدلا من رد الزيارة لا تجوز إلا بين الأصدقاء الحميمين

أوقات الزيارة : إن أنسب وقت «غير رسمي» لزيارة الأصدقاء والمعارف هو الساعة الخامسة مساء . وما نظننا بحاجة إلى الاطناب فى تفصيل قواعد الزيارات غير الرسمية لأنها زيارات يؤديها الأصدقاء بعضهم لبعض وليس لها نظام أو قواعد ثابتة

وأما موعد الزيارات الرسمية وترك البطاقات فهو الفترة بين الساعة الثالثة والنصف والساعة الرابعة والنصف مساء ، وتستقبل المضيفة ضيوفها فى أيام الاستقبال بين الساعة الثالثة والساعة الخامسة مساء

وانسب موعد للزيارات العادية هو الساعة الخامسة كما قلنا لأن الناس يتناولون الشاى فى هـذا الموعد ، اللهم إلا إذا أضطرتهم ظروف خاصة أو طارئة إلى مغادرة المنزل

وقد سرت عادة تحديد مواعيد الزيارات الخاصة بالتليفون ، ولكن هذا الحق لايسرى على غريب يريد زيارة احدى السيـدات فى منزلها . وتقضي آداب السلوك فى مثل هذه المناسبة بان يمر الغرباء بمنازل من يريدون زيارتهم فاذا لم يجدوهم بالمنزل تركوا لهم بطاقاتهم

وزيارات العزاء والاستفسار عن صحة المرضى يمكن أن تودى في أية ساعة من ساعات النهار ، لأن الزائر قلما يتخطى عتبـة البيت ، ففي زيارات العزاء يسلم الزائر باقة من الورد ومعها بطاقته إلى الخادم ثم ينصرف اللهم إلا إذا كان المفجوع صديقا له ، فانه يستأذن فى الدخول

ومهما يكن من امر فان زيارات العزاء والمجاملة ينبغي ان تكون قصيرة جدا أما زيارات الصباح فحق مقصور على الاصدقاء المقربين فقط . ويستحسن ان تؤدى فيما بين الساعة العاشرة والنصف صباحا والساعة الواحده مساء

الوصول والانصراف : ابسط التحية أحسنها ، وخير تحية يقرؤها الانسان للصديق او لشخص يعرفه عند وصوله الى منزله هي : « كيف حالك يا أستاذ جلال » او « طاب يومك يا آنسه سهير » فى المناسبة الرسمية ، واما التحية العصرية الحارة التى شاع استعمالها بين الاصدقاء فهي « اهلا هدى »

وتستغرق الزيارة الرسمية عادة من خمس عشرة دقيقة الى عشرين . واما فى ايام الاستقبال الاسبوعيه فيجوز ان تمتد الزيارة الى ساعة او ساعة ونصف وفى الزيارات غير الرسمية يجوز للزائر ان يبقي عشر دقائق او ساعتين فهذا رهن بظروف الزيارة

والشخص المهذب يعلم كيف يكون ظريفاً لبقاً عند وصوله الى منازل الآخرين وانصرافه منها ، فهو لايدخل غرفة من الغرف وهو يمشي متكلفاً متصنعاً ، وانما يمشي بسهولة واتزان . ويتقدم مباشرة الى مضيفته ويحييها ثم يبسط يده الأصدقاء من الحاضرين ، ويومىء برأسه للآخرين

وعندما ينهيأ للانصراف لايصح ان يتلكأ نصف ساعة مثلا ليبدى «ملاحظات اخيرة» وينطق بعبارات سخيفه كأن يقول «اخشي ان اكون قد اضجرتكم» او «ينبغي ان اعتذر لانى شغلت فترة طويلة من وقتكم» لان هذه العبارات ثقيلة على السمع وتبعث على الضيق

مزيد من الارشادات : يجوز للسيدات المرضى ان ينبن عنهن من يؤدى زياراتهن اذا اردن رد زيارات أداها لهن الاخرون . او للاعراب عن شكرهن للجيران او الاصدقاء الذين استفسروا عن صحتهن . ويستحسن أن يكون مندوبهن فى مثل هذه الاحوال ، الابنة او صديقة حميمة

على أن ألأ صدقاء المقربين لايلومون سيدة مريضة ولا يطالبونها بمراعاة آداب السلوك — بيد أن تأدية مثل هذه الالتزامات الاجتماعية تدخل السعاده والسرور على نفس العايلة

وتقضى قواعد المجتمع الراقي بألا تقبل إحدى السيدات الاخرى عند اللقاء او الانصراف، وحتي الصديقات الحميمات ويكتفين بالمصافحة فى الحفلات العامة والخاصة

واذا ذهبت سيدة الى منزل سيدة اخرى ووجدتها تتأهب لمغادرة المنزل فينبغي ان تقول لها « يبدوانك تعتزمين مغادرة المنزل ، ومن ثم فانى ان اعطلك عن الخروج » . فاذا قالت المضيفة انها كانت تريد الخروج لشراء بعض الحاجيات ، ولكنها تفضل البقاء فى المنزل مع زائرتها ، فمن

سخف الرأى ان تحاول الزائرة اثناءها عن هذا العزم

واذا احتفى رجل اعزب بسيدة كأن دعاها الى تناول طعام العشاء فى منزله مع بعض الاصدقاء والصديقات فان على هذه السيدة ان تمر بمنزله وتترك له بطاقتها ولكنها لاتزوره

والسيدة التى تؤدى زيارة رسمية لا تخلع قبعتها أو معطفها ، ولكنها تستطيع أن تخلعها فى الزيارات غير الرسمية وكذلك فى حفلات الاستقبال الأسبوعية . أما فى حفلات الشاى فلا تخلع السيدات قبعاتهن

وعندما تنتقل احدى الأسر من منزل إلى آخر فى حي جديد ، فان التقاليد تقضى على جيرانها بان يبدءوها بالزيارة ويتركوا لأفرادها بطاقاتهم وقد جرت العادة أن يؤدى أصحاب المراكز العالية الزيارات لجيرانهم الجدد أو يدعوهم لزيارتهم فى منازلهم

وإذا كنت تتحدث إلى شخصين فمن سخف الرأى وسوء الأدب أن تدعو أحدهما إلى منزلك وتهمل دعوة الآخر . فاذا كنت لاترغب فى دعوة الآخر فأرجيء دعوة من تشاء إلى فرصة أخرى

وإذا لم يكن عندك منزل أنيق ، أو كبير خدم ، فيجب ألا يكون ذلك سببا فى عدم استقبالك لزائرين فى منزلك ، لأنه من الخطأ البين اهمال صداقة الآخرين لأن منزلك وظروفك لايهيئان لك فرصة أداء واجباتك الاجتماعية . وتذكر أن حرارة الترحيب بالآخرين والكياسة فى الزيارات غير الرسمية أفضل بكثير من القيود التى تفرضها الزيارات الرسمية

وفى هذا قال أمرسون « زر كثيرا منزل صديقك لأن الشوك ينبت فى الطريق غير المطروق »

الفصل الثامن

المراسلات الاجتماعية

كتابة الرسائل : الرسائل حديث مسجل فوق الورق . وهى كالحديث تكشف عن الشخصية . فرسالتك لاتحمل النبأ الذى تريد أن تفضي به فحسب ، وإنما تبرز من بين سطورها معانى تحدد شخصيتك . ولله در من قال: « إياك أن تسجل فوق الورق مالا تريد أن يطلع عليه العالم أجمع »

وكتابة الرسائل هبة قبل كل شيء ، ولكنها فن يمارس ، ويمكن الابداع فيه بالمران والمثابرة

وقد تعجز عن كتابة رسالة أدبية ممتعة تصلح للنشر ولكنك لا تعجز عن تحرير رسالة صحيحة طريفة

والذين يندبون حرمانهم من فن تحرير الرسائل ، لايدركون أن الفن غير معدوم ، وأنه فقط اتخذ شكلا آخر . ولما كانت دواعي حياتنا الاجتماعية العصرية تستلزم قدرة تامة على معالجة الكتابة ، فان على كل انسان أن يضع نصب عينيه كيف يصل إلى هذا الهدف ويبلغ تلك الغاية

ولا عجب فى ذلك ، لأن فى الرسائل اقتصادا فى الوقت ، وتتيح للكاتب فرصة بلوغ أغراضه وما رب

فرسائلك قد تدخل البهجة والانشراح على قلب صديق مريض في أحد المستشفيات وقد ترضى كبرياء مضيفة لم تستطع اجابة دعوتها لاحدى المناسبات ، أو شخص تعرفت به وأهملته عفوا . وجملة القول إن رسالتك

تحقق غرضك حينما يتعذر عليك الذهاب بنفسك إلى من تكتب إليه

وهذا هو السبب الذى من أجله ينبغي أن تكون رسائلك صحيحة وحارة تفصح عما بنفسك من معانى الحب والتقدير

آداب السلوك واختيار ورق الرسائل : الافضل أن تعالج أولا مشكلة أوراق الرسائل واختيارها و كيفية استعمالها قبل أن تفكر فى موضوعاتها فان الورق الذى نستعمله فى رسائلنا ، كالثياب التى نرتديها أو اللغة التي نستخدمها ، تنم عن أخلاقنا

وورق الرسائل ككل شيء آخر يختلف باختلاف الأذواق ، وإلى عهد قريب كان الناس يشمئزون من استعمال الورق الملون فى كتابة الرسائل ، ولكن هذا الاستهجان قد تلاشى الآن وأصبح الناس جميعا يستعملون الورق الملون فى رسائلهم ، وليس لآداب السلوك اعتراض على استعمال الأوراق الملونة طالما كانت الوانها مقبولة مستساغة

على أنه ينبغي أن تكون الرسائل وغلافاتها من لون واحد ، والا يكون ورقها مسطرا وأن يطوى مرة واحدة فقط عند الوضع في الغلاف ولا بأس أن يكون الغلاف مصنوعا من ورق أكبر قليلا فى سمكه من ورق الرسائل على ألا يكون الخلاف بينهما ملحوظا . وقد انتشرت فى الأيام الأخيرة عادة استعمال أغلفة رسائل بيضاء من الخارج ويشف بياضها الناصع عن ألوان تشبه ألوان قوس قزح ، وهذا اللون من الغلافات جائز الاستعمال طالما كانت الرسالة غير رسمية

وشخصية الانسان تتجلى بأبرز معانيها فيما يكتب، أكثر مما تبدو فى اختيار ورق الرسائل والاغلفة . واستعمال الورق ذى الألوان الزاهية أو الزخارف غير المقبولة لايدل على شخصية من اختاره وانما يفصح عن فساد ذوقه ، فالأفضل الا يعنى الانسان بلون الورق ، ولكن بنوعه

ونسيجه . والا يكون للرسالة هوامش عريضة أو اطراف مذهبة

الأوراق التى يستعملها الرجال : يستعمل صاحب الذوق السليم ورقاً أبيض غير مسطر فى كتابة رسائله الاجتماعية ، ويضعها فى أغلفة تماثلها . ومن الذوق السليم أيضاً الايستعمل الورق الملون . ولايطبع اسمه فى رأس الرسالة بشكل لايقبله الذوق السليم وانما يطبعه بحروف دقيقة واضحة — لاتنفر العين من رؤيتها

ولا يجوز مطلقاً استعمال اوراق العمل فى الأغراض الاجتماعية ، لأن هذه زلة لاتغتفر لمرتكبها سواء أكان رجلا أم سيدة

ولا بأس من استعمال اوراق الفندق الذي يقيم فيه الرجل على أن يكون ذلك للأغراض الاجتماعية فقط

وقد انتشرت أخيراً عادة كتابة الرسائل الاجتماعية على بطاقات تساوى فى حجمها الأغلفة التى توضع بداخلها وبدأت السيدات يستخدمن مثل هذه البطاقات ، ومع أنه لا اعتراض على ذلك فاننا لانحبذ مطلقا استعمال مثل هذه البطاقات فى المناسبات الرسمية

الطغراء واستعمالها : إذا إستعمل شخص الطغراء فى رسائله ، فينبغي أن تكون للزينة فحسب ، وإن تتجسم فيها البساطة وحسن الذوق ، على أن تطبع على الورق فقط ، وأما الأغلفة فلا يطبع عليها شيء مطلقا

وإذا كان الورق أبيض ناصعا ، فلا بأس من تلوين الطغراء باللون الفضى أو الرمادى أو الأزرق الباهت وعلى كل حال فهذه مسألة ترجع إلى ذوق الشخص نفسه

وتطبع الطغراء فى منتصف ورقة الرسالة من أعلى إذا لم يذكر العنوان إما إذا ذكر العنوان فى أعلى الرسالة فتحذف الطغراء

وبالجملة .. فان الطغراء لا تبدو فى رسائل الجيل الجديد . اكتفاء بذكر العنوان في أعلى الصفحة الأولى من صفحات الرسالة مثال ذلك:

٣٥ شارع الملكة فريدة

تليفون رقم ٣٧٥٤٨

ومثل هذا النوع من الورق يصح أن يستعمله أي فرد من أفراد الأسرة

حجم الرسائل : لما كانت التقاليد تقضى بأن تذكر خلاصة الرسالة في الصفحة الأولى . فى المراسلات الرسمية ، فان أحسن حجم الورق الذي تستعمله السيدات لكتابة رسائلهن هو ٤½ × ٦ بوصات. وأما فى المناسبات العادية فلا بأس من استعمال ورق اكبر حجما . أى ٥⅜ × ٦¹²⁄₁₆ بوصة

وحجم بطاقات البريد يكون عادة ٣⅜ × ٥⅜ بوصة . ولا غبار على الرجل إذا استعمل بطاقة اكبر حجما من ذلك

ولا يجوز إطلاقا ذكر المسائل الخاصة أو الشخصية فى بطاقات البريد ، خشية اطلاع بعض الناس عليها . ولهذا فان الأشخاص الذين يحرصون على كتمان أسرارهم لا يستعملون بطاقات البريد إلا إذا أرادوا تحية من يكتبون اليه فقط

ويتوقف تأثير الرسالة فى نفس القارىء على المجهود الذي يبذله الكاتب ، فالرسالة التى تكتب بخط رديء ولا تراعى فيها المسافات بين السطور والهامش ، تترك أثراً سيئاً فى نفس القاريء مهما كان الورق الذي سجلت فوقه ثميناً أو جميلا ، ومع ان بعض الناس لا يستطيعون تحسين خطهم فان ذلك لا يعفيهم من محاولة كتابة خط واضح نظيف ، وتجنب الوقوع فى أخطاء الهجاء والاعراب

وقد جرت العادة ان تكون الكتابة على الصفحة الأولى ثم الثالثة .

أما إذا كانت الرسالة مطولة فينبغى ان يكون ترتيبها تبعاً لنظام التسلسل اعني ان تكتب الصفحة الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة . ومن الخطأ البين ان تكتب فوق الهوامش او فى خطوط مائلة لأن ذلك يجعل القراءة عملا شاقا

ويجب ان يكون حجم الغلاف بنصف حجم الرسالة . فلا تثنى الرسالة إلا ثنية واحدة ثم توضع فى الغلاف ، ومن غير الجائز مطلقا استعمال اغلفة صغيرة جدا لأنها تدل على فساد الذوق من ناحية ولاحتمال فقدانها في البريد من ناحية أخرى

استعمال الآلة الكاتبة : كان استعمال الآلة الكاتبة مقصوراً على رسائل الأعمال إلى وقت قريب ، ولكن هذا العهد قد ذهب وولى وبدأ الناس يستعملون الآلة الكاتبة فى كتابة الرسائل الاجتماعية والخاصة ، ولا ريب فى أن هذه الآلات قد خلصت الكثيرين من مساوىء خطهم الرديء ، فضلا عن حسن التنسيق وتناسب الحروف

ولا يجوز مطلقاً أن تستعمل الداعية هذه الآلة الكاتبة فى كتابة دعواتها الرسمية إلا انه لا بأس عليها إذا استخدمتها فى كتابة دعواتها الخاصة التي توجهها لأصدقائها المقربين في مناسبة غير رسمية

وهناك نوع خاص من الورق يستعمل فى الآلات الكاتبة . يكون حجمه عادة ٨ × ١٠ بوصات بدلا من ٨½ × ١١ بوصة وكاتب الرسالة الاجتماعية او التي تتصل بالعمل هو الذي ينبغي ان يوقعها . ويكون توقيعه بالمداد

كتابة الرسالة : الأفضل ألا تتقيد كثيراً بآداب السلوك عند كتابة رسائلك ، لأن الرسالة إيضاح لما يجول بخاطرك . والتقيد بقواعد معينة

قد يعجزك عن إيفاء الموضوع ما يستحقه من شرح وتبسيط ، فلتكن رسالتك اذن أقرب الى حديث مباشر توجهه الى الشخص الذي تكتب إليه ، لأن ذلك يجعلها طريفة ممتعة

وقد يكون من غير المستطاع أن نحدد لك ماتكتب ، إلا أنه فى الامكان ان نقدم لك بعض توجيهات تساعدك على بلوغ الهدف

ان الناس جميعاً يحبون تلقى الرسائل لأنها نوع من التملق المقبول ، ومن ثم فانك تستطيع ان تجعل رسائلك تقع موقعاً حسناً فى نفوس من ترسلها اليهم إذا أضفت عليها طابعك الخاص ، وضمنتها تعبيرات تفصح عن حرارة الشوق مصوغة فى أساليب بهجة

واول قاعدة يجب ان تضعها نصب عينيك هى ألا تمسك القلم لتحرر رسائلك اذا كنت ضيق الصدر ، مهموماً . بل تمهل حتى يزول همك ، ثم بادر بكتابة رسائلك بأسلوب طريف رقيق . واحتفظ بها الى اليوم التالى ثم اقرأها . وأغلب الظن انك ستمزقها ، اما اذا حازت قبولك فارسلها . وتجنب دائماً أن تكتب للآخرين مالا تعجبك قراءته . واحذر ان تضمن رسائلك شيئاً عن متاعبك وآلامك اللهم الا اذا كنت تكتب الى صديق حميم ، لأن لكل امرىء متاعبه الخاصة التى يضيق بها صدره وليست به حاجة الى المزيد من متاعب الآخرين

واذا تلقيت رسالة فلاتتوان فى الرد عليها ، لأنه لاشىء يؤلم الناس أكثر من أن يتجاهل الآخرون رسائلهم

وحين تكتب رسالة فكر فى الشخص الذي سيتلقاها ويقرؤها . ولا تكتب شيئاً تتردد فى ان تقوله له لو أنك كنت تتحدث اليه على انفراد . ولتكن مصلحته رائدك ، لأن ذلك خير ضمان لأن تكتب له رسالة تشف عن الصداقة

الوضوح والبساطة : البساطة والايجاز عماد الرسائل الجيدة ، ولهذا يجب تجنب استعمال الأساليب المنمقة المغالى فيها ، واستخدام لغة الحديث دون تصنع أو تكلف

ومع ذلك فان الأمر يتوقف على الشخص الذى تكتب اليه ، فبعض الناس يفضلون الاسهاب ، وبعضهم يفضلون الايجاز مع التركيز . فالفتاة التى تخرجت فى احدى المدارس قد تملأ أربع صفحات او اكثر عندما تكتب رسالة الى صديقة ما تزال طالبة لتخبرها بما يدور فى قريتها

ورسائل العزاء والتهنئة او الاعتذار ينبغي أن تكون قصيرة ، حسنة التعبير عن خلجات النفس

التوقيع : لايجوز بأى حال من الأحوال الالتجاء إلى الاختصار في توقيع الرسائل بل يجب ان يكون التوقيع كاملا فى جميع المناسبات

ولا توقع السيدة باسمها المستمد من اسم زوجها كأن تكتب مثلا (حرم فاضل بك راغب) بل يجب أن توقع باسمها الخاص ، ولا بأس من ان تكتب تحته عبارة (حرم فاضل بك راغب)

وإذا كانت الموقعة آنسة ، فيجب أن تسبق اسمها بلقب (آنسة) وبخاصة إذا كانت تكتب إلى شخص غريب

ولا بأس على الرجل إذا وقع رسالة إلى صديق أو قريب باسمه دون ذكر اسم أبيه

كتابة الغلاف : ينبغي أن يكتب عنوان المرسل إليه بخط واضح . ولا يجوز مطلقا كتابة كلمتى (خاص) أو (عاجل) فوق غلاف رسالة سترسل بالبريد العادى

رسالة العزاء : لاريب أن كتابة رسائل العزاء عمل ليس هينا . إلا إذا كان المفجوع صديقاً حميماً ، فان مصابه يهز مشاعرنا هزاً . ويسهل علينا التعبير عن عميق أسفنا على خطبة بعبارات قصيرة مؤثرة

فاذا سمعت بوفاة والد أحد أصدقائك أو قريبة فلا تتوان فى كتابة رسالة عزاء له بمجرد سماعك النبأ . إما إذا كان المفجوع شخصاً تعرفه ، فلا تكتب إليه بل ارسل له باقة من الورد مرفقا بها بطاقتك الخاصة ، مكتوبا عليها عبارات «مع عميق أسفي» أو «أرجو أن تتقبل عزائي القلبي»

وأصدقاء وأقارب الأسرة المحزونة يبعثون لهذه الأسرة برسائل تفيض بالعاطفة الخالصة . ومن الأفضل ألا تكتب رسالة عزاء إذا كنت لا تشعر فعلا بالعطف نحو من نزل به الخطب ، لأن الرسائل التى لا تفيض بالعاطفة الحقة ، تؤلم الشعور ، وخير وسيلة للتعبير عن عواطفك هو أن تضمن رسالتك بعض عبارات التشجيع وتقص فى عبارة موجزة عن عميق أسفك للنازلة التى آلمت بمن تكتب إليه ، لأنك تساعد بذلك على سكب برد الراحة فى قلبه

وفيما يلي أنموذجان لرسائل العزاء :

« عزيزتى نادية هانم

أرجو أن تتقبلى صادق عزائى فى المصاب الفادح الذي نزل بك وبأسرتك ، وثقي ياسيدتى أنني على استعداد لأن أقدم لك كل عون مستطاع للتخفيف من وقع هذا الرزء العظيم — المخلص

سامى ابراهيم

عزيزتى سميرة

بلغنى الآن نبأ الخسارة الفادحة التى نزلت بك . ولقد وقع على هذا النبأ الأليم موقع الصاعقة وكم كنت أود أن أكون بجانبك لأشاطرك

الحزن والبلوى

تشجعى ياعزيزتى سميرة وليكن عزاؤك ذكرى تلك السنوات الذهبية الطويلة التي قضيتها مع أمك .. وما أظنك ألا مدركة أنى أكن لك عميق العطف والأسف — المخلصة

راقيـــة

ويجيب المحزونون على رسائل العزاء برسائل شكر قصيرة وتكون هذه الرسالة غالباً على هيئة بطاقات رسمية مطبوعة ، ترسل للأصدقاء والأقارب وفيما يلى انموذج منها :

« حرم ثابت بك أدهم والأسرة
يعربون عن شكرهم لما غمرتموهم
به من عطف سابغ »

ويحدث احيانا ان يكون الشكر شفهيا ، وفى هذه الحالة يصبح الرد الكتابي غير ضرورى وفيما يلى أنموذج لرد كتابي على رسالة عزاء :

« عزيزتى روحيه هانم .

أقدم لك جزيل شكرى على عواطفك الرقيقة التى خففت كثيراً من مصابى وانى لأقدر لك تلك العاطفة النبيلة التى ابديتيها من استعدادك لبذل المعونة الصادقة لى فى هذه المحنة الأليمة . المخلصة

ليـــلى سـالم

« رسائل التهنئة »

تستوى رسالة التهنئة ورسالة العـــزاء من حيث الايجـــاز وصدق العاطفة والاخـلاص . ولاترسل رسائل التهنئة للمعارف الجـدد الذين

يتزوجون بل ترسل اليهم بطاقة خاصة تحمل كلمات «مع اصدق تهانئي» . وكذلك لاترسل رسائل التهنئة الى العروس . وانما ترسل اليها بطاقة تحمل عبارة « مع اصدق تمنياتى » ولا بأس من ارسال برقية تهنئة للعروسين يوم زفافهما . او بأقرب فرصة مستطاعة بعد الزفاف

ومناسبات التهنئة كثيرة عددها . . وفيما يلي بعض نماذج من الرسائل الخاصة بهذه المناسبات

« فى عيـــد الميـــلاد »

عزيزتى ساميه

أقدم لك تهنئتى القلبية بمناسبة عيد ميلادك . وأرجو أن تكونى متمتعة بالسعادة فى الأعوام القادمة ، رافلة فى حلل الصحة والسرور

وانى أرفق برسالتى تذكاراً يحمل اليك أصـدق تمنياتى ، فأرجـو أن يحوز قبولك

تحياتى الى جميـع أفراد الأسرة — المخلصة

زينـــب

« رسالة تهنئة لفتاة خطبت »

عزيزتى الآنسة بدرية

سمعت الآن نبأ خطوبتك للاستاذ رأفت حشمت ، فأردت أن أكون من أوائل من يبادرون بالاعراب لك عن عظيم سرورهم للتوفيق الذى أصبتيه بهذه الخطوبة المباركة

وفى الحق ان سرورى لهذا النبأ العظيم لايعادله الا سرورك به . ولا ريب ان الاستاذ رأفت يستحق التهنئة

مع اصدق تمنياتي لكما معاً — المخلصة

بثينه عامر

« فى اعياد ذكرى الزواج »

عزيزتى نادية وسامي

سمير وأنا نفكر فيكما اليوم ، وهو يوم عيد زواجكما العاشر وندرك مدى سرور كما بهذه الذكرى السعيدة ونود ان نعرب لكما عن اصدق تهانينا وتمنياتنا الطيبة لكما فى الاعوام القادمه ونرجو أن يمد الله فى اعمارنا لنلتقي بكما فى عيد زواجكما الخمسين — المخلصة

بهيجـــه

« عند ولادة طفل »

عزيزتي صفية هانم

من دواعي سروري أن أكتب إليك لأعرب عن أصدق تمنياتي بمناسبة مولد ابنتك ، وإن مصطفى ليشاركنى فى تمنياتي الطيبة لك ولبكرى افندى والمولودة السعيدة سنية فأكرر لك التهنئة — المخلصة

ناهد أنسي

« رسائل الشكر »

قد يكون من سخف الرأى أن نحاول اعطاء انموذج صادق لرسالة الشكر . . ومن ثم سنكتفى بأن نقدم هنا أساساً يصلح لأن تبنى عليه رسالة الشكر التي ينبغى ان تكون فياضة بالشعور وصدق العاطفة ، دون التقيد بالاصطلاحات والعبارات المنمقة .

فاذا تلقيت هدية أو صنع أحد الناس فيك معروفا فبادرى بكتابة رسالة شكر حارة له واليك بعض النماذج :

« رسالة شكر على هدية زفاف »

عزيزتي محاسن هانم .

لا أظن أنك تستطيعين أن تتصوري مبلغ سروري حين تلقيت الهدية اللطيفة القيمة التي تكرمت — أنت وسمير بك — بارسالها إلى وقد استقر رأينا — بليغ وانا — على ان نعلق هذه المرآة الثمينة في غرفة جلوسنا ونرجو ان تأتي قريبا لتشاهدي كم سيكون منظرها جميلا في هذه الغرفة

فأرجو ان تقبلي عظيم شكري وامتناني . المخلصة

نائلة عفت

« عزيزتي دولت .

كم كان جميلا منك أن ترسلي إلى ذلك الاطار الجميل . فكيف ياترى عرفت انني بحاجة اليه ؟ إن جميلا يعتقد انه اجمل إطار وقع عليه بصره حتى الآن أرجو ان تتذكري انك ستأتين لرؤية الهدايا بعد ظهر يوم الخميس القادم . المخلصة

هنية

« رسالة شكر على هدية لطفل »

« عزيزتي عنايات هانم

ما أجمل القبعة التي ارسلتيها لطفلي ، لكم اود ان تشاهدي كيف يبدو جميلا عند ارتدائها . فأرجو ان تحققي رجائي وتحضري قريباً

وإني والطفل نقدم لك عظيم شكرنا على عطفك السابغ .

المخلصة

قدرية ابراهيم

« رسالة شكر على حسن الضيافة »

عزيزتي عليه هانم

أود أن أعرب لك عن عميق امتناني على الضيافة الكريمة والحفاوة البالغة التي لقيتها في منزلك . . فلست أذكر أنني تمتعت بمثل هذا الشعور الرائع من السعادة والابتهاج من قبل . . فيا لك من مضيفة تستحق الاعجاب والتقدير

وإني لأكرر لك الشكر على ما أوليتيني به من كرم ورعاية .

المخلصة

حسكت موسى

« رسائل للتعارف »

ينبغي أن يتمثل الايجاز والتركيز في رسائل التعارف . فلا يذكر بها شيء من المسائل الشخصية . وإليك أنموذجان :

عزيزي جمال

حامل هذه الرسالة . حضرة اسماعيل افندي عبد القدوس المقيم بالاسكندرية يعتزم الاقامة في مدينتكم لمدة شهرين . وفضلا عن أنه صديقي . فهو مندوب شركة الملاحة في الاسكندرية . ولما كنت اعلم شدة غرامك بالأسفار والرحلات الخارجية . فقد ادركت أنك لا ريب سترحب بمعرفته

ويقيني أنك ستجد في رفقته لذة ومتعة لأنه رجل حلو الحديث . بارع في الألعاب الرياضية وألعاب التسلية . فأرجو أن تساعده في قضاء وقت طيب في القاهرة

مع أصدق تمنياتي .

المخلص

زكي حشمت

عزيزتي سلمى

حامل هذه الرسالة سليم عبد الكريم افندي من أصدقائي المقربين . وهو يعتزم قضاء فصل الشتاء فى الاقصر قبل أن يبحر إلى إيطاليا فى الصيف القادم لتلقى العلم هناك وكم نكون ـ بدرى وانا ـ شاكرين لك لو أنك اضفيت عليه من حسن الرعاية ما هو مأثور عنك

المخلصة

محاسن حمدى

« رسائل الصداقة »

رسائل الأصدقاء لا تزيد عن كونها حديثاً مسجلا بين صديقين وتمتاز عادة بالتجرد من كل القيود . وهى تطول أو تقصر تبعاً لما يريد الكاتب أن يذكره لصديقه . وإليك ما قالته الزابث ميرز فى هذا الشأن :

« إن رسالة الصديق تنوب عنه فى تسجيل حديث خاص يكشف الانسان فيه إلى صديقه عن انبائه اليومية ، ولذا وجب أن تمتاز بالبساطة التي يمتاز بها حديثنا اليومى خالية من كل قيد بعيدة عن كل تكلف أو تصنع »

فاذا كنت تكتب إلى صديقة أو صديق فتخيل أنك جالس بجانبها واكتب فى رسالتك ما كنت تقوله لها لو أنها كانا جالسين بجوارك ولكن حذار أن تحشو رسالتك بذكر مخاوفك ومتاعبك ، لأن الناس جميعا ينفرون من قراءة رسالة تطفح الكآبة . وتجنب كثرة الاعتذار فى رسائلك . أو أن يكون بها مايشف عن السخرية ، بل أجعل من رسالتك رسولا يشيع البهجة والاغتباط فى نفس القارىء . وضمنها الأنباء فقط وابتعد عن الثرثرة التى تجلب الضجر والسأم . واحرص على أن تكون رسالتك متماسكة غير مفككة أو مهوشة أو غير مفهومة

وإذا بعثت برسالة أو اثنتين إلى صديق حميم ولم تتلق منه ردا فلا

تغضب . فلعل له عـذره المقبول . وابعث إليه برسالة ثالثـة تتضمن عتابا رقيقا على تباطئه في الرد وإياك أن تجرح شعوره أو تشتط فى تعريفه. فقد ماتت «قصة واحدة بواحدة» من حياتنا العصرية

ومن الحكمة ألا تكتب شيئا في رسائلك مما لا تريد أن يطلع عليه أحد لأنها قد تقع فى يد من يسىء استغلالها فتندم ولات حين مندم

على هـامش كتـابة الرسـائل : لا يجوز مطلقـا كتابة الرسائـل بالقـلم الرصاص . ولا استثناء لهذه القاعدة إلا فى حالات الطوارىء، كان تكتب الرسالة فى القطار حيث لا يتيسر الحصول على المداد . أو أثنـاء المرض . وأصحاب الذوق السليم يستعملون دائما المداد الأزرق فى كتابة رسائلهـم . ويحرصون على ألا تتلطخ صفحاته بالمداد . وهم يفضلون إعادة كتابة الرسالة على أن يرسلوها محملة بدليل من إهمالهم

وإياك أن تبعث برسالة قبل أن تقرأها بعنـاية . فاذا كانت بهـا عبارة يمكن تأويلها إلى غير ما تعنى فاحذفها وأعد كتابة الرسالة

وتجنب كتابة (الملاحظات) .. أو الكتابة فى الهوامش

الفصل التاسع

أدب الدعـــوة

الدعوات على اختلاف ألوانها ضرب من التملق المقبول ، لأنها تعبر عن الصداقة ، وحب الضيافة . ولهـذا وجب أن تقابل بالاهتمام والاحـترام الشديدين ، لأنه من الاهمال الفاضح لأبسط قواعد الاحترام وآداب السلوك التغاضى عن دعوة من الدعوات مهما كانت غير رسمية. ولهذا وجب الرد على الدعوات في غضون أسبوع من تسلمها . كما يجب أيضاً أن يكون الرد قاطعاً ، إما بقبول الدعوة وإما بالاعتذار ، والرد الملتوى لايدل على الاحترام والذوق . فاحذر أن تقول « أرجو أن استطيع الحضور » أو « اذا كنت فى المدينة وقت الحفلة فسأحضر » بل كن صريحاً فى ردك ولا تدع الشك يساور المضيفة في أمر حضورك أو عدمه

الدعوات الرسمية وغـير الرسمية : الدعوات على اختلاف أغراضها نوعان ، رسميـــة وغير رسميـــة . وليس نوع الحفـلة التى ستقام هو الذى يتحكم فى أن تكون الدعوة رسمية أو غير رسمية ، لأن الدعوة الى حفـلة راقصة قد تكون رسمية أو غير رسمية ، ولذا فان طبيعة الرقص اثناء الحفلة هى التى تقرر أن تكون الدعوة رسمية . او ان ترسل للمدعوين رسالة حارة غـير رسمية مكتوبة بخط اليد

والمناسبات التى تستلزم ارسال دعوات رسمية هى حفلات الشاى الكبيرة . وحفلات الزفاف الرسمية . والولائم الفاخرة . وحفـلات الرقص الكبيرة والحفلات التى تقام فى الحدائق والأندية ، وفى هذه الحالة تستعمل المضيفة

الورق الأبيض غير المسطر فى اعداد الدعوة التى تكون اما مطبوعة أو مكتوبة بخط يد المضيفة . وقد أصبح مفضلا الآن كتابة الدعوات بخط اليد بدلا من الطباعة الحقيرة . فاذا لم يكن فى استطاعتك طبع دعواتك طبعاً فاخراً أنيقاً فاكتبها بخط يدك

والدعوات الرسمية تكتب كلها على نمط واحد . . وإليك انموذج منها:

حسنى بك رحمى والسيدة حرمه
يتشرفان بدعوة . . . . . الخ

وأما حفلات الشاى الصغيرة . والولائم الخاصة . وحفلات الزفاف البسيطة . فجميعها حفلات غير رسمية ، ولذا تكون الدعوات غير رسمية أيضاً ، ومن ثم يمكن ارسال الدعوات على هيئة رسالة قصيرة مكتوبة بخط يد الداعية

ويجوز دعوة صديق عند مقابلته فى الطريق أو فى منزل صديق آخر . ولا بأس ايضاً من دعوة الأصدقاء تليفونياً والدعوات التى من هذا القبيل تكون غير رسمية ، وقد اباحتها آداب السلوك فى القرن العشرين اقتصاداً فى الوقت . على انه ينبغى أن تكون الدعوة الشخصية او التليفونية رقيقة مهذبة كتلك التى تسجل على الورق

الدعوة بالبطاقة الخاصة : إذا شاء الداعى ألا يكون رسميا إلى أبعد الحدود او غير رسمى الى حد التغاضى عن قواعد آداب السلوك ، ففى استطاعته ان يكتب دعواته على بطاقاته الشخصيه . ففي مناسبات الحفلات الراقصة مثلا ، يستطيع المرء ان يكتب العبارة التالية فى ركن بطاقته الشخصية الاسفل الايسر : « الرقص في الساعة العاشرة يوم ١٥ ابريل ».

ولكن هذا اللون من الدعوات غير مستساغ فى المناسبات الرسمية الكبيرة ، كاقامة وليمة عشاء تكريما لشخص محترم أو حفلة راقصة كبيرة أو اجتماع كبير فى احدى الحدائق ، وانما يقتصر استعمالها فى اجتماعات الأصدقاء الخاصة ، لان هذه الاجتماعات تخلو من كل القيود وتترك النفوس فيها على سجيتها

الرد على الدعوة : وتكتب ردود الدعوات الرسمية على ورق ابيض أو على بطاقة بريد . ويكاد يكون الرد على الدعوة مطابقا فى كلماته للدعوة نفسها . مثال ذلك :

« عاصم بك سامى والسيدة حرمه »
يقبلان مع السرور . . الخ »

وتمتاز الدعوة غير الرسمية والرد عليها بانها اشبه بالرسائل العادية الشخصية الخالية من العبارات الرسمية، وعند الرد على إحدى الدعوات، ينبغي ان يكون الكاتب دقيقا فى ملاحظة المواعيد المذكورة فى الدعوة مثال ذلك :

« يسرني كل السرور ان اقبل دعوتك لتناول الشاي فى الساعة الرابعة مساء يوم الخميس ١٠ مايو الحالى » لأن ذلك يتيح للمضيفة فرصة تصحيح ما عساه ان يكون قد وقع من خطأ او التباس فى الدعوة نفسها . ويمكن بذلك تفادي أي احراج او مأزق قد ينجم عن مجيء الضيف فى غير الموعد المحدد للحفلة

والدعوات الشخصية او التليفونية تقابل بالقبول او الاعتذار الرقيق فى الحال ، لأنه من غير اللائق ان تجيب الداعى بقولك « سأرد عليك فيما بعد »

توجيه الدعوات والرد عليها : الدعوات الرسمية للحفلات المسائية توجه

لزوجين دون اغفال احدهما . ولا يستثني من ذلك إلا الحفلات النسائية البحتة ، وإذا كانت بالاسرة فتاة ستدعى إلى حفلة رسمية فيجوز إضافة اسمها إلى الدعوة أما إذا كانت بالاسرة فتيات عديدات فيجب ان ترسل لهن بطاقة خاصة يكتب عليها مثلا (الآنسات عليه وسنيه ومديحه) . وجميع اعضاء الاسرة من الرجال — فيما عدا الزوج — يتلقون دعوات شخصية مستقلة

ورد الدعوات التي ترسل باسم الزوجين ينبغي ان يكتب باسميهما معاً . فاذا كان اسم الابنة قد اضيف الى الدعـــوة ، فان اسمها يكتب أيضـــاً في الرد عليها

وقد جرت العادة أن ترد الزوجة على الدعوات ، ومع أن الدعوة ترسل إلى الزوج وزوجته ، فان الرد عليها يرسل باسم (الداعية) فقط . وبعبارة أخرى يحتوى الرد على اسم الزوجين المدعوين ، بينما يكتب اسم الداعيـة فقط على غلاف الرد

دعوات الزفاف : لا يجوز إرسال دعوات الزفاف إلى الأصـدقاء والأقارب والمعارف قبل الموعد المحدد بأربعة أسابيع كما لا يجوز أن ترسل ولم يبق على هذا الموعد أقل من ثلاثة أسابيع . فاذا كان الزفاف سيعقد في قاعـة عامة ، فان الدعوات ترسل إلى أصدقاء ومعارف الأسرتين والأقارب وأصدقاء العروسين وزملائهما في العمل وأصدقاء والد الزوجـة وكذلك الأصدقاء المحزونين ولو أنهم قد لا يحضرون

أما حفلات الزفاف التي تقام في المنازل ، فيقتصر فيها على ارسال الدعوات إلى أصدقاء الاسرتين والأقارب طبعا . ولا ترسل الدعوات إلى المعارف

وعند ارسال الدعوات ينبغي على العروس وأمها أن يقررا الغرفة التي ستتم فيها الزفاف وعدد الأشخاص الذين تسعهم هذه الغرفة

حجم دعوات الزفاف ونوعها : يجب أن تطبع دعاوى حفلات الزفاف على ورق أنيق متوسط الثقل . ابيض اللون . (لأن اللون الأبيض رمز العرائس)

وتصدر دعوات الزفاف باسم والدى العروس . فاذا كانت العروس يتيمة . فان الدعوات تصدر باسم أخيها المتزوج وزوجه أو الوصى عليها أو أقرب قريب

أما إذا كان الأبوان على قيد الحياة ، ولكنهما يعيشان منفردين بغير طلاق شرعى فلا بد من أن يذكر اسماهما معا فى دعوات زفاف ابنتهما . أما إذا كان الطلاق قد فرق بينهما فان الدعاوي تصدر باسم الأب إذا كانت ابنته تقيم معه . وباسم الأم أن كانت الابنه تقيم معها

ويحدث في حالات نادرة ألا يكون للعروس قريب وفى هذه الحالات يجوز اصدار الدعوات باسم العريس والعروس معاً

وتطبع دعوات حفلات الزفاف على ورق أبيض مصقول غير لامع ويكتب الحرفان الأولان من اسم العروسين بحجم كبير على هيئة طغراء فى رأس الدعوة ولكن لا يجوز مطلقا وضع أية رسومات ملونة أو غير ملونة فى دعوات الزفاف

نماذج للدعوات

زفاف المنازل : فيما يلى بعض نماذج للدعوات التي ترسل في مناسبات الزواج الذى يعقد فى المنازل .

مراد بك عادل والسيدة حرمه
يتشرفان بدعوة . . . . . تكم والسيدة
حرمكم لحضور عقد قران ابنتهما
سلوى
على
طلعت افندى عفت
يوم الخميس ١٤ مايو سنة ١٩٤٨
الساعة الرابعة مساء
٦٣ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

وقد يتم الزفاف فى الريف . أو أن يدعى لحضوره شخص يقيم فى جهة بعيدة . وفى هذه الحالة ترفق بالدعوة بطاقة يكتب عليها ما يلى :

يغادر القطار محطة قليوب الى القاهرة
فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ مساء

ويغادر قطار العودة محطة القاهرة إلى
قليوب فى الساعة التاسعة والنصف مساء

الزفاف فى منازل الأصدقاء : قد تحتم بعض الظروف اتمام الزفاف فى منزل أحد الأصدقاء أو الأقارب . وفى هذه الحالة تكون بطاقة الدعوة كالآتي :

يسرنا توجيه الدعوة ا تكم والسيدة حرمكم
لحضور عقد قران
الآنسة سامية لبيب
على
حسنى افندي عبد العظيم

يوم الخميس ١٦ يوليه سنة ١٩٤١
الساعة الحادية عشرة صباحا
بمنزل
سليم بك سامي والسيدة حرمه
٣٥ شارع طنطا بمصر الجديدة

حفلات الزفاف البسيطة : كثيراً ما تكون حفلات الزفاف متناهية فى البساطة ، فلا يشهدها غير عدد محدود من الأقارب والأصدقاء المقربين ، ولذا فلا تطبع دعوات لمثل هذه الحفلات ، بل تتولى العروس كتابتها بخط يدها .. وفيما يلى انموذج لهذه الدعوة .

« عزيزتي ناهد

سنحتفل . بكري وأنا . بعقد قراننا فى الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١٧ مايو الحالى . فأرجو أن تتفضلى بحضور حفلة القران والسهرة التى ستعقبها فى منزلنا . . وآمل ان تكتبي إلى قبل هذا الموعد لتخبريني ان كنت ستحضرين أم لا .

واليك تحيتى مقرونة بتحية بكري . المخلصة
سنية

الزواج الثانى : إذا كانت العروس ارملة صغيرة السن فان دعوات حفلات زفافها الثانى تصدر باسم ابويها أو أقرب قريب لها . وتكون هذه الدعوات مطابقة تماماً للدعوات العادية

وإذا لم يكن للأرملة قريب تصدر الدعوات باسمه فانها تصدر كالآتى:

نتشرف بدعوة تكم والسيدة حرمكم لحضور عقد قران
السيدة بدرية اسماعيل
على
نظيف افندى مرتضى
يوم الاربعاء ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤
الساعة الخامسة مساء
بالمنزل ٤٥ شارع الملك بحدائق القبة

اعلان نبأ زفاف : إذا لم ترسل دعوات زفاف إلى الأصدقاء المقيمين فى جهات نائية لاحتمال عدم استطاعتهم حضور الزفاف فترسل اليهم رسائل تتضمن اعلان نبأ الزفاف . وهذه الرسائل تكون مطبوعة على ورق عادي . ومع أنه ليس من المحتم على كل من يتلقى رسالة كهذه أن يرسل ردا عليها إلا أن الكياسة تقضى بارسال رسالة تهنئة او بزيارة ابوي العروس .

وتكتب إعلانات نبأ الزفاف عادة كما يلى :

يتشرف سامى عاطف والسيدة حرمه
باخطار تكم والسيدة حرمكم
بزواج كريمتهما
راقية
على
حمدي افندى سمير
يوم الخميس ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٧
٣٧ شارع مصطفى كامل بالقاهرة

وتطبع اخطارات زفاف الأرامل على ورق عادى . وتكون عادة كالآتى : —

السيدة محاسن ابراهيم
وحامد بكرى افندى
يعلنان نبأ زفافهما يوم
الأربعاء ١٥ مايو الحالى
٥٧ شارع سعد زغلول
بالاسكندرية

الرد على دعوات الزفاف : اذا كان الزفاف سيتم فى احدى القاعات المشهورة . وتلقى المدعو بطاقة دعوة لحضور الوليمة التى ستقام فى منزل العروسين عقب الزفاف ، فينبغى أن يرسل رداً الى الداعيين يكون مطابقاً لحرفية الدعوة نفسها وفيما يلى انموذج لمثل هذا الرد :

رؤوف بك صبرى والسيدة حرمه
يقبلان مع الشكر الدعوة الرقيقة
الموجهة إليهما من الطاهر بك حلمى
والسيدة حرمه
لحضور حفلة زفاف كريمتهما
رقيه رؤوف
على
صابر افندى سليم
فى يوم الخميس ١ ابريل الجارى
الساعة الخامسة مساء ووليمة العشاء
التى تعقبها

وأما إذا شاء المدعو الاعتذار من حضور الزفاف . فيمكنه أن يبعث برسالة مماثلة كما يأتى :

رؤوف بك صبرى والسيدة حرمه
بأسفان كل الأسف من عدم
استطاعتهما قبول دعوة
الطاهر بك حلمى والسيدة حرمه
لحضور حفلة زفاف ابنتهما . . . الخ
بسبب مرض ابنهما

. أما الرد على الدعاوى المكتوبة بخط اليد التى يرسلها الأصدقاء أحدهم الى الآخر فليس له صيغة معينة ، لأنه يتخذ شكل الرسائل العادية . مثال ذلك:

عزيزتى ناهد

يسرني كل السرور أن أحضر حفلة زفافك إلى يسرى افندى يوم الخميس ١٣ الجارى . وسأحضر فى الموعد المحدد إلى قاعة يورت ، ثم أرافقك بعد ذلك الى المنزل لتناول طعام العشاء معك

وكم كنت أود أن أزورك قبل هذا اليوم السعيد لنتناول الحديث عن ذكرياتنا الماضية الجميلة . ولكنى أعلم أن وقتك لايتسع لذلك الآن

تقبلى أصدق تمنياتي لك وليسرى افندى

المخلصة
نادية

استرداد دعوات الزفاف : قد تقع قبل الزفاف حوادث مؤسفة مفاجئة مثل الموت أو حادث خطير توجب استرداد الدعوات التى أرسلت للمدعوين . فاذا وقع حادث من هذه الحوادث وجب على أبوى العروس إخطار جميع من أرسلت إليهم الدعوات بدون توان أو ابطاء — باسترداد الدعوات . ويكون هذا الاخطار على هيئة بطاقة مطبوعة كالآتى :—

نظراً لوفاة المأسوف عليها الآنسة
نبيلة توفيق . . شقيقة حلمى بك توفيق
يأسف راغب بك شمس الدين والسيدة
حرمه لاسترداد الدعوات التى صدرت
بمناسبة زفاف ابنتهما
سلوى راغب
فى يوم الخميس ١٣ ابريل الجارى

فاذا لم يتسع الوقت لارسال هذه البطاقات فتعهد الأسرة إلى أحد أفرادها بالاتصال تليفونياً بجميع من أرسلت إليهم الدعوات وشرح الموقف لهم ورجائهم فى اعادة الدعوة

دعوات أعياد الزفاف : إذا كانت البساطة مميزة مقصورة على دعوات الزفاف . فان دعوات اعياد ذكري الزفاف تشذ عن هذه القاعدة . فيجوز طبع حلية مكونة من الحروف الأولى من اسم الزوج والزوجة على هيئة الطغراء جميلة فى منتصف رقعة الدعوة ويكتب على جانبيها العام الذي تم فيه الزفاف والعام الحالى .

فاذا كانت حفلة ذكرى الزواج رسمية وجب أن تطبع الدعوات إليها ما على ورق أو على بطاقات . أما إذا كانت الحفلة غير رسمية فلا بأس من كتابة الدعوات بخط اليد على ورق جميل

وفى العيد الفضى للزواج . « يكون طبع » الدعوات باللون الفضي . وإذا كان الاحتفال بمناسبة العيد الخمسينى للزواج فيجوز طبع الدعوات بحروف مذهبة .

وفيما يلي أحسن أنموذجين لدعوات حفلات ذكري الزواج

١٩٠٨ ١٩٣٣

حليم سليمان والسيدة حرمه

موجودان بمنزلهما

فى مساء يوم الأربعاء ١٥ مايو

بعد الساعة الثامنة

٤٣ شارع الملكة فريدة

١٨٨٣ ١٩٣٣

رحمي بك صفوت والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة تكم والسيدة حرمكم

لحضور حفلة ذكرى العيد الخمسيني لزفافهما

فى الساعة الثامنة مساء يوم الخميس اول سبتمبر

١٧ شارع رشدي باشا

دعوة لحفلات الرقص : إن لفظ (حفلة راقصة) لايستعمل إلا فى حفلات الرقص التي تقام للاغراض الخيرية أو الحفلات العامة التي تقيمها الجمعيات . وفيما يلي أنموذج لدعوة رسمية لحفلة راقصة :

أحمد بك حسنى والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة . . . . تكم والسيدة حرمكم

في الساعة التاسعة والنصف مساء

يوم الخميس ١٥ يناير الحالى

رقص نادى النصر

رفعت بك سيدهم والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة حضرة

. . . . . (الاسم) والسيدة حرمه
لحضور حفلة أزياء راقصة
في منزلها
فى الساعة الحادية عشرة مساء
يوم الخميس ١٤ يناير الحالى
١٦ شارع الفضل بالجيزه

ويجوز إضافة كلمتي (نرجو الرد) إلى الدعوة . ولو أنه من الكياسة وحسن الذوق أن يجيب الانسان على دعوة مماثلة لهذه من دون أن يطلب إليه ذلك

وإذا لم يكن الرقص رسميا . تمكن للمضيفة أن ترسل إلى مدعويها بطاقة (يوم الاستقبال) مضافا إليها العبارة التالية (الرقص فى الساعة العاشرة) مكتوبة فى الركن الأسفل الأيسر للبطاقة

وعند تحرير الرد على هذه الدعوات ، ينبغى أن تطابق كلماته كلمات الدعوة ذاتها وفيما يلى أنموذج للرد بقبول الدعوة :

سامى بك راسم والسيده حرمه
يقبلان مع السرور
الدعوة الرقيقة التي وجهها إليهما
سمير بك عاصم والسيدة حرمه
لحضور الرقص
في الساعة التاسعة مساء
يوم الخميس ١٠ يناير الحالى

وإذا كان الرد بالاعتذار فلا ضرورة لذكر الساعة والتاريخ لانه طالما ان المدعو لن يذهب للاشتراك فى الرقص . فليس هناك إذن أية ضرورة لذكر موعده .

العشـاء الراقص : أصبحت ولائم العشاء الراقصة إحدى مظاهر حياتنـا العصرية فيدعى بعض الاشخاص لتناول طعام العشاء . ثم يشتركون بعد ذلك في الرقص والمضيفة مطلق الحرية فى أن تدعو بعض الافراد للرقص فقط دون أن تدعوهم لتناول طعام العشاء. ولهذا يجب فى مثل هذه المناسبات إصدار بطاقتى دعوة منفصلتين ، ترسل إحـداهما لمن سيدعون لتناول الطعام والرقص . والأخرى لمن سيشتركون فى الرقص فقط

وتكون دعوات الطعام دعوات عادية مطبوعة يضاف اليها فى الركن الاسفل الأيسر عبارة يبدأ (الرقص فى الساعة العاشرة) وأما فى الدعاوي المقصورة على الرقص فترسل المضيفة بطاقة «يوم الاستقبال» الخاصة بهـا مكتوبا فى ركنها الأسفل الأيسر عبارة «يبدأ الرقص فى الساعة العاشرة»

وهناك وسيلة جديدة أقرتها آداب السلوك لدعوة الناس إلى رقص غير رسمى . وتلك هي استعمال البطاقة المزدوجة «أي التي تحمل اسم الزوجين» لهذا الغرض على أن تكتب فى ركنها الأسفل الأيسر عبارة :

الرقص فى الساعة العاشرة

مساء يوم ٣ ابريل الحالى

ولكن لا يجوز بأي حال من الأحوال استخدام بطاقة الزيارة فى الرد على دعوة كتبت فوق بطاقة زيارة، بل يكتب الرد على ورق ابيض ويكون رقيقاً مهذباً

عند تقـديم آنسة المجتمـع : عندما يقيم الأبوان حفلة راقصة تكريماً لابنتهما عند بلوغها سن النضج ،وتقديمها إلى المجتمع ، تكتب الدعوة كالآتي :

رأفت بك اسماعيل والسيدة حرمه

يتشرفان بدعوة : صبري باشا رائف والسيدة حرمه

لحضور الحفلة الراقصة التي سيقيمانها لابنتهما
الآنسة ليـــلى رأفت
فى الساعة العاشرة مساء يوم الأحد ٤ مايو
١٤ شارع ويلكوكس بالزمالك

ويجوز فى بعض الأحايين إصدار دعوات عادية للرقص وترفق بها بطـــاقة الآنسة الخاصة ، والأنموذج التالى من أشهر نمـــاذج الدعوات الخاصة المناسبة :

يتشرف فريد محب والسيدة حرمه
بدعوة . . . . (الاسم) والسيدة حرمه
إلى اجتماع راقص صغير
فى يوم الخميس ١٤ يوليو الجاري
بالمنزل رقم ١٤ شارع شامبليون

ولا يذكر اسم الآنسة المحتفي بها فى بطاقة الدعوة وإنما ترفق بها بطاقتها الخاصة للدلالة على أن الاجتماع سيعقد لتكريمها

دعوات حفلات الرقص العامة : قلنا إن كلمة (حفلة راقصة) لا تطلق إلا على الحفلات العامة أو الشبيهة بالعامة التي تقيمها الجمعيات الخيرية أو النوادى. وفيما يلى أنموذج بطاقة دعوة من هذا القبيل :

مجلس إدارة نادى سليمان باشا
يدعو . . . . . تكم إلى حفلة راقصة
ستقام فى داره فى الساعة العاشرة مساء يوم الخميس ١٤ أغسطس
لمساعدة مستشفي النجمة
ثمن التذكرة جنيهان

دعوات العشاء : تمتاز قواعد آداب السلوك العصرية بالدقة فى اختيار الالفاظ في جميع المراسلات الاجتماعية . والأنموذج التالى يبين ما يجب أن تكون عليه دعوات ولائم العشاء :

يتشرف غنيم بك رشدي والسيدة حرمه

بدعوة . . . . . (الاسم) . والسيدة حرمه

للعشاء فى الساعة الثامنة مساء

يوم الخميس ٢٣ مارس

بمنزلها رقم ٢٧ شارع قصر النيل

وإذا كانت المضيفة من المغرمات باقامة الولائم والحفلات فمن الحكمة أن تطبع دعوات مماثلة للدعوة التالية اقتصارا فى الوقت والنفقات .

يتشرف ثروت بك سليمان والسيدة حرمه

بدعـــوة . . . . . .

الى . . . . . .

فى الساعة . . . . . .

يوم . . . . . .

٧٠ شارع دوبريـــه

ثم تملأ الخانات الخاليه فى كل مناسبة . . .

ودعوات ولائم العشاء أعظم مظهر من مظاهر الاحترام ، ولذا وجب الرد عليها فى الحال . فلا يتأخر الرد أكثر من أربع وعشرين ساعة . وفيما يلى أنموذج مهذب للرد على دعوة من دعوات العشاء

يسر رشدي بك سامي والسيدة حرمه

أن يلبيا مع الشكر

الدعوة الرقيقة الموجهة إليهما من

شريف بك ذوالفقار والسيدة حرمه
لتناول طعام العشاء
من الساعه الثامنه مساء
يوم الخميس ١٤ اكتوبر
٧٥ شارع عماد الدين
أو

يأسف رشدى بك سامي والسيـــدة حرمه
على عدم استطاعتهما تلبية الدعوة الرقيقـة
الموجهـــة اليهما لتناول طعام العشاء من
شريف بك ذو الفقار والسيـــدة حرمه
يوم الخميس ١٤ اكتوبر
لارتباطهما بموعد سابق
٧٥ شارع عماد الدين

وتختم آداب السلوك ذكر سبب التخلف عن حضور إحدى ولائم العشاء
ند كتابة الرد على الدعوة

كريم أصحاب المراكز الرفيعـة : تستطيع المضيفة أن تستعمل بطاقات
دعوات غـير المملوءة الخانات ، عنـدما تعتزم إقامة وليمة عشاء تكريماً
شخص ممتاز أوصديق زائر . وأن تضيف عبارة « للاجتماع بالسيدة هدي
انم سمير » بالمداد فى أسفل البطاقة أو أن تطبع هـذه العبارة فوق بطاقة
مغيرة مستقلة وترفقها ببطاقة الدعوة . . اما اذا كانت المناسبة هامة فتطبع
طاقات كالأنموذج التالى :

تتشرف بدعوة . . . (الاسم) والسيدة

حـرمه لمقابلة يسري رافـع وتناول
طعـام العشاء معـه والسيدة حـرمه
فى الساعة الثامنة مساء يوم الثـلاثاء
١٧ مارس ٤٥٠ شارع الملكة نازلى

ولائم العشاء الصغيرة غير الرسمية : عندما تكون وليمة العشاء صغيرة مقصورة على مجموعة من الأصدقاء . تتخذ الدعوات شكل الرسائل العادية ، وترسل الزوجة المضيفة دعوات الولائم غير الرسمية نيابة عن زوجها وعن نفسها . فاذا كانت الدعوة ستوجه إلى زوجين فانها تعنون الى الزوجـة ، على أن يذكر بالدعوة نفسها اسم الزوج وحرمه واليك انموذج من هذه الدعوة والرد الذي يرسل عند تلقيها :

« عزيزتي محاسن هانم »

ستقام مأدبة عشاء صغيرة يوم الخميس القادم ٨ نوفمبر الجاري ، ويسرنا أن تتفضلى أنت ورشيد بك بالحضور فأرجو ألا تكونا مرتبطين بموعد سابق يعوقكما عن الحضور وسنتناول الطعام فى الساعة الثامنة مساء

المخلصة

ناهد فتحي

عزيزتى ناهد هانم

تلقيت بيد الشكر رسالتك ويسرنا — رشيد بك وأنا — أن نتناول طعام العشاء معكم فى الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس القادم ٨ نوفمبر

مع اصدق تمنياتي

المخلصة

محاسن رؤوف

ولائم العشاء التي تقام خارج المنزل : سرت أخـيراً قاعدة إقامة الولائم فى

الفنادق والمطاعم الكبيرة خاصة بين طبقة رجال الأعمـــال ونسائهم ومثل هذه الولائم تتيح لمن يقيمونها الترحيب بالأصدقاء والزملاء الذين لا يتيسر الترحيب بهم فى المنازل ، وتكون الدعوات لمثل هـذه الولائم اما مكتوبة او مطبوعة على ورق ابيض . وتكتب كالآتي :

رامى اسماعيل والسيدة حرمه
يتشرفان بدعوة
راغب أفندي رياض والسيدة حرمه
لتناول طعام العشاء
فى مطعم سانت جيمس
فى الساعة الثامنة مساء
يوم الثلاثاء ٥ فبراير

نرجو الرد ١٥ شارع الفى بك

ولما كان من حق المضيفة أن تعرف عدد المدعوين الذين سيلبون الدعوة فانها تطالب من ترسل إليهم الدعوة بالاجابة عليها . وسواء طلب الرد أم لم يطلب، فان المفروض على كل من يتلقى دعوة من هذه الدعوات أن يرسل رده عليها إما بالقبول وإما بالاعتذار ، دون أي إبطاء

وإذا كانت الدعوة مطبوعة فان اسم المدعو يترك خاليا ويملأ بالمداد

عندما تقوم الابنة بدور المضيفة : تقضى آداب السلوك على كل فتاة يتيمة ، الأم تؤدى دور المضيفة فى منزل أبيها — أن تذكر اسم أبيها فى كل دعوة عشاء تصدرها . وفيما يلى أنموذج لدعوة عشاء غير رسمية تصدرها فتاة مضيفة:

عزيزتى ساميه هانم

طلب إلى أبي أن أرسل إليك وحلمى بك دعوة لتنـاول طعام العشاء

معنا فى الساعة السابعة والنصف مساء يوم الثلاثاء ٢٥ ابريل الجاري . وإننا لنتطلع بلهفة وسرور عظيمين إلي لحظة قدومكما — المخلصة

عزيزه بدر الدين

وسواء أكان الرد بالقبول أم الرفض ، فانه يرسل إلى الابنة لا إلى أبيها لأنه من فساد الذوق أن يتلقى الانسان دعوة من شخص ويرسل الرد عليها إلى شخص آخر

تأجيل ولائم العشاء أو إلغاؤها إذا وقع حادث غير متوقع يحتم إلغاء مأدبة العشاء ، فان على المضيفة أن تبادر بكتابة رسائل قصيرة تتضمن إلغاء المأدبة على أن يحمل رسول خاص هـذه الرسائل إلى من سبق أن تلقوا دعوات للعشاء ، وينبغي أن تكون هـذه الرسائل رقيقـة فياضة بالاعتذار . وفيما يلى أنموذجان لالغاء دعوة عشاء مطبوعة :

يأسف رياض سامي وحرمه نظرا لمرض ابنهما الشديد لالغاء وليمة العشاء التى كانت ستقام فى الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر الحالى

أو

« يأسف رياض سامي وحرمـه لاضطرارهما إلى تأجيل وليمة العشاء التي كانا يزمعان إقامتها فى الساعة الثامنة مساء يوم الخميس ١٤ سبتمبر الحالى نظرا للحريق الذى شب حديثا في منزلهما »

وإما إذا كانت الدعوة قد أرسلت إلى عدد محدود من الأصدقاء المقربين فلا بأس من إرسال رسائل خاصة لهؤلاء الأصدقاء ، يذكر بهـا سبب إلغاء الوليمة أو تأجيلها دون التقيد بالنماذج

الاعتذار من حضور مآدب الخطوبة : إذا أرغمتك ظروف قاهرة طارئـة على التخلف عن مأدبة تقـام لمناسبة خطوبة عروسين ، فينبغى أن تبـادر

بكتابة رسالة اعتذار رقيقة الى مضيفتك . فاذا حال ضيق الوقت دون الكتابة . فاتصل بها تليفونياً . أو ابعث برسالتك مع رسول خاص . واليك أنموذج رسالة تكتبها زوجة دعيت مع زوجها فى مثل هذه المناسبة :

عزيزتى فاطمه هانم

يسرني أن ابلغك أن طلعت افندى قد استدعى بغتة الى اسيوط نظراً لمرض السيدة والدته . والواقع ان حالتها دقيقة واننا منزعجون من اجلها . وما اظنك الا مقدرة هذا الموقف الدقيق الذي يضطرنا الى الاعتذار اليك من عدم حضور مأدبة العشاء التى ستقيمينها مساء يوم الجمعة المقبل

وأكرر لك شديد أسفي

المخلصة

نوال رحمى

التماس دعوة أخرى معك : لايجوز مطلقاً ان تطلبي من أحد أن يدعوك لاحدى المآدب أو الحفلات ، ولكن هناك مناسبات يجوز لك فيها أن تلتمسى دعوة صديقة أو زائرة تقيم فى منزلك الى مأدبة أو حفلة دعيت اليها

ولنفرض أن احدى قريباتك وتدعى الآنسة سميحة ابراهيم ـ هبطت على منزلك من الريف للاقامة به أسبوعين . واتفق انك تلقيت دعوة من السيدة نعيمة راشد لحضور اجتماع راقص . ولما كنت تحرصين على ان تكونى مهذبة مع مضيفتك وضيفتك فانك تكتبين الى السيدة نعيمة راشد قائلة :

عزيزتي نعيمة هانم

أخبرك أن الآنسة سميحة ابراهيم قد جاءت من المنيا لتقيم أسبوعين فى منزلى . فهل لى أن استأذنك فى احضارها معى الى اجتماعك الراقص يوم الجمعة المقبل ؟ اني واثقة من انه سيسرها أبلغ السرور أن توجهى اليها الدعوة

المخلصة

راقية راغب

ولما كانت السيدة نعيمة امرأة صريحة مهذبة ، فانها تكتب قائلة :

عزيزتي راقية هانم

انك لن تستطيعي تصور مدى اسفي لعدم استطاعتي دعوة الآنسة سميحة الى اجتماعي الراقص يوم الجمعة المقبل فأنت تعلمين أن غرفة الجلوس بمنزلي لاتتسع الا لعدد محدود وقد دعوت كثيراً من الأصدقاء فأخشى أن تضيق بهم الغرفة

فأرجو أن تحضري الآنسة سميحة لتناول الشاي في أحد أيام الأسبوع المقبل . فانه يسرني أن أقابلها وأتعرف بها مع أصدق تمنياتي المخلصة

نعيمة طاهر

أو أن تجيب قائلة :

عزيزتي راقية هانم

يسرني كل السرور أن تحضري الآنسة سميحة معك يوم الجمعة . وسيكون من دواعي غبطتي أن أقابلها وأرحب بها المخلصة

نعيمة طاهر

دعوات مآدب الغداء الرسمية : الأصل في مآدب الغداء انها اجتماع عادي سار غير رسمي. وتكون الدعوات اليها إما تليفونية أو شخصية أو برسائل موجزة حارة ، ولكن قد تقضي الظروف باقامة مأدبة غداء كبيرة تكريماً لشخص محترم أو زائر . وعندئذ يتعين طبع دعوات رسمية أو كتابة رسائل دعوة بأسلوب خاص

وتصدر مثل هذه الدعوات عادة باسم المضيفة فقط اللهم الا اذا حضر المضيف المأدبة ودعى إليها رجال آخرون

تتشرف سنيه هانم رفقى بدعـــوة

.....

لتناول طعـام الغـــداء فى الساعة
الواحدة مساء يوم الاثنين ٢٥ فبراير
١٤ شارع القصر العالى بجاردن سيتى

وقد أصبح مألوفا الآن فى المدن الكبيرة أن تدعو السيدة بعض أصدقائها وصديقاتها لتناول طعام الغداء فى احـد الفنادق ، ثم يذهبون بعد ذلك الى حفلة (الماتينيه) فى احدى دور السينما أو المسارح . ومثل هذه الدعوات تعتبر خير وسيلة لتقديم زائرة لأصدقاء المضيفة . ويمكن كتابة الأنموذج التالى للدعوة بخط اليد على ورق ابيض أو طبعه على هيئة دعوة لتناول الغداء :

تتشرف عليه هانم رفقى بدعـــوة
(الاسم).....
لمقـابلة الآنسة سوزان جميـل
وتناول طعام الغـــداء فى فنـدق
سبرتنج فى الساعة الواحـــدة مساء
يوم الخميس ١٤ ابريل ثم الذهاب الى
مسرح رمسيس (حفلة الماتنيه)

ويكون الرد بالقبول او الرفض مطابقاً فى كلماته للكلمات الواردة فى الدعـــوة .

الغداء الغير الرسمى : ترسل الدعوات فى غداء غير رسمي قبل الموعد المحدد له بأسبوع . وتكون هـذه الدعوات موجزة رقيقة . وأما الدعوات التى يرسلها الأصـدقاء أحدهم إلى الآخر فتتخذ شكل الرسائل الخاصة

وفيما يلى أنموذج لدعوى إلى غداء غير رسمي :

عزيزتي ليلى هانم

أرجو أن تحضرى لتناول طعام الغداء فى منزلى في الساعة الواحدة والنصف مساء يوم الاثنين ١٥ فبراير الحالى . وأظن أنه يسرك أن تعلمي أن هدى هانم سامى ستكون بين المدعوات ، فقد سمعتك تعربين مرارا عن غبتك فى مقابلتها

المخلصة

سميرة عاصم

عزيزتى سميره هانم

يسرني كل السرور أن ألبي دعوتك لتناول طعام الغداء فى منزلك فى الساعة الواحدة والنصف مساء يوم الاثنين ١٥ فبراير الحالى

وإنه لجميل منك أن تتذكرى أننى أشتاق إلى مقابلة هدى هانم سامي

المخلصة

ليلى صدقي

وإذا كانت المناسبة قد تعتبر رسمية أو غير رسمية، أعنى بين بين، فيجوز للمضيفة أن ترسل بطاقتها الخاصة بدلا من الدعوات على أن تكتب العبارة التالية بالمداد أسفل اسمها

الغداء فى الساعة الواحدة والنصف مساء

يوم الخميس ٤ مارس

ولكن لايجوز إرسال الرد على الدعوة ببطاقة خاصة ، وإنما تكتب رسالة رقيقة غير رسمية

الاستقبالات وحفلات الشاي : إن كلمة (استقبال) تنطبق على كثير من المناسبات الاجتماعية التى قد تكون رسمية ، فالاستقبال ينطبق على حفلات الشاي وأيام الاستقبال الأسبوعية وكذلك اجتماعات الرقص المسائية

فاذا كانت الأم وابنتها الصغيرة ستستقبلان الزائرين معا ، فينبغي أن تكون الدعوات على النمط التالى

عايه هانم يوسف
والآنسة سميحة يوسف
فى منزلهما
من الساعة الرابعة إلى الساعة السابعة مساء
يوم الجمعة ٢٥ أكتوبر
٥ شارع القصر العينى

وأما إذا كان الاستقبال لتكريم شخص معين، فتكتب الدعوات كما يلى:

يتشرف حلمى رفيق والسيدة حرمه
بدعوة . . . . . والسيدة حرمه
لمقابلة
راضى بك توفيق والسيدة حرمه
ما بين الساعة الرابعة والساعة السابعة مساء
يوم الجمعة ١٥ يونيه الجارى
١٥٠ شارع قصر النيل

ولا يدعو الانسان لحفلات الشاى إلا أكثر الأصدقاء قرباً منه وآثر معارفه عنده وليست هناك ضرورة في عصرنا الحديث لطبع دعوات حفلات الشاى فانها تتخذ شكل رسالة رقيقة ، أو أن تكتب العبارات التالية فى الركن الأسفل الأيسر لبطاقة الزيارة ، ثم ترسل بالبريد إلى المدعوين

يوم الجمعة ١٠ يونيو
الشاى فى الساعة الرابعة مساء

اجتماعات الحدائق : لا تختلف هذه الاجتماعات عن أيام الاستقبال المنزلية إلا في أنها تعقد خارج المنزل ، ولهذا تتسامح آداب السلوك العصرية فى إرسال الدعوات اليها على شكل رسالة خاصة ، اللهم إلا إذا كان الاجتماع سيعقد لتكريم شخص أو أشخاص ممتازين . وفيما يلى أنموذج لدعوات هذه الحفلات ويجوز للمضيفة أن تكتبها بخط يدها على ورق عادى أو على بطاقة بريد .

قدرية هانم حمدى
فى منزلها
من الساعة الرابعة الى الساعة السابعة مساء
يوم الجمعة ١٤ ابريل الحالى
اجتماع فى الحديقة ١٤ شارع البرجاس . جاردن سيتى

ولما كانت بعض المضيفات يفضلن كتابة رسائل رقيقة فى مثل هذه المناسبات لاتشوبها اللهجة الرسمية ، فاننا نقدم لهن أنموذجا صحيحاً لهذه الرسائل :

« عزيزتى سلمى هانم

لقد دعوت بعض أصدقائى لتناول الشاى معي بصفة غير رسمية فى حديقة منزلى فى الساعة الرابعة بعد الظهر يوم الجمعة ١٤ اغسطس الحالى . ويسرنى أن تشتركي فى هذا الاجتماع . فربما أتيحت لنا الفرصة للعب بعض مباريات التنس . وسأحجز لك مضرباً خاصاً .

المخلصة
عنايات حشمت

وينبغى أن يكون الرد على مثل هذه الدعوة مطابقاً فى حرفيته لها

الحفلات المنزلية واجتماعات عطلة الأسبوع : تختلف دعوات الحفلات المنزلية قليلا فى كلماتها عن دعوات اجتماعات عطلة الأسبوع ، بيد أنهما يتفقان فى

أنهما يكتبان على شكل رسالة تذكر فيها مدة الدعوة. ومواعيد القطارات. الخ.

وفيما يلى أنموذج لاحدى هذه الدعوات :

« عزيزتي الآنسة سلوى

لقد اتفق رأينا على إقامة حفلة منزلية للوداع قبل أن نرحل إلى أوربا لقضاء فصل الصيف . وإنه ليسرنا كل السرور أن تشتركي معنا فى هذه الحفلة فأرجو ألا يحدث ما يجبرك على التخلف عن الحضور الى منزلنا يوم الثلاثاء ٢٥ يونيه الحالى لتبقي معنا حتى يوم ٨ يوليو القادم

ولقد بذلت كل جهد مستطاع ليكون بين الحاضرين بعض أصدقائنا المشتركين بما فيهم صديقتنا سنية توفيق ومنى رفق اللذين تعتزمان الابحار إلى أمريكا في نهاية شهر يوليه القادم . وستكون سونيا أيضاً معنا وكذلك صديقنا مدحت سالم، وربما انضم الينا عاصم بك ذوالفقار وزوجته . وهناك آخرون لا تعرفينهم ولكنى أود ان أقدمك إليهم

وإنى ارفق برسالتي هذه جدولا لمواعيد القطارات . واستحسن ان تستقلى أحد القطارين اللذين رسمت تحتهما خطاً . فلو انك ركبت قطار الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين مساء فستصلين إلى هنا فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة ومن ثم تتاح لك فرصة مقابلة الزائرين على مائدة العشاء فى الساعة الثامنة والنصف . أما إذا شئت الحضور مبكرة عن الموعد المتقدم فيمكنك الحضور بقطار الصباح . فأرجو ان تكتبي إلى عن القطار الذى ستركبين حتى ابعث بالسيارة لانتظارك بالمحطة .

المخلصة

دولت مجدى

« الرد »

« عزيزتي دولت هانم

كم هو جميل منك أن تدعونى للاشتراك فى حفلتكم المنزلية ، وإنه

ليسرني أعظم السرور أن ألبي هذه الدعوة الكريمة وسأستقل القطار الذى يغادر محطة القاهرة فى الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين كما اقترحت . وإني لأشكرك على فكرة إرسال جدول مواعيد القطارات

مع أصدق تحياتي . المخلصة

سلوى رفقى

اما إذا كان الرد بالاعتذار فينبغى على المعتذر او المعتذرة ان يذكرا سبب اعتذارهما لأنه من سوء الأدب ان يرفض الانسان دعوة إلى ضيافة طويلة دون إبداء الأسباب

دعوات المسارح والأوبرا : من الحكمة دعوة عدد متساو من الرجال والنساء عند تنظيم جماعة تدعى لمشاهدة إحدى الروايات المسرحية . ويجب ايضاً ان يذكر فى الدعوة اسم الرواية والمسرح الذى تمثل فوقه وتاريخ الدعوة

مثال ذلك :—

« عزيزتى الآنسه نادية

إننا — مجدى وأنا — سندعو جماعة من أصدقائنا لمشاهدة رواية فاوست التي تمثل على مسرح الأوبرا ، ويسرنا أن تأتى معنا . وسنذهب فى مساء يوم الجمعة القادم ١٧ اكتوبر الحالى . وقد اسعدني الحظ فاستطعت أن أحتجز مقصورة جانبية قريبة من خشبة المسرح

فاذا لم يكن هناك مايمنعك من الانضمام إلينا فسنمر عليك فى منزلك فى الساعة السابعة والنصف مساء ذلك اليوم . المخلصة

دريه محمود

ويجب الرد على مثل هذه الدعوة بغير توان . لتتاح للمضيفة دعوة صديقة أخرى فى حالة الرفض